

إِهْتِمَامُ الْمُحَرِّثِينَ

بِنَقْدِ الْحَدِيثِ ، سَنَدًا وَمَتْنًا
وَرَدِّ مَضْمُونِ مَزَاعِمِ الْمُسْتَشْرِقِينَ وَأَتْبَاعِهِمْ

د. محمد لقمان السلفي

رئيس جامعة ابن تيمية، ومركز العلامة عبد العزيز بن باز
للدراسات الإسلامية بالهند



دار الداعي للنشر والتوزيع



مركز العلامة عبد العزيز بن باز للدراسات الإسلامية بالهند

حقوق الطبع محفوظة

لدار الداعي للنشر والتوزيع

ومركز العلامة ابن باز للدراسات الإسلامية

الطبعة الثانية

جمادى الثاني ١٤٢٠هـ

© دار الداعي للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السلفي، محمد لقمان
اهتمام المحلثين بقصد الحديث سنداً ومتناً ودحض مزاعم المستشرقين وأتباعهم. - ط ٢
- الرياض
... ص ١٤ سم
ردمك: ٣-٢٢١-٣٦-٩٩٦٠
١-الحديث- دفع مطاعن ٢- الاستشراق والمستشرقون أ-العنوان
ديوي ٢٣٠ ٢٠/١٨٦٥
رقم الإيداع: ٢٠/١٨٦٥
ردمك: ٣-٢٢١-٣٦-٩٩٦٠



دار الداعي للنشر والتوزيع

ص.ب. ٣٤٢٤٨ - الرياض ١١٤٦٨ - هاتف: ٨٧٠٠٨٧ - ٤٥٧٦٠
مركز العلامة عبد العزيز بن باز للدراسات الإسلامية بالرياض



مركز العلامة عبد العزيز بن باز للدراسات الإسلامية بالرياض
جاسمة ابن تيمية - سنية السلام ٨٤٥٣٢ - الرياض

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَرْجُمَةٌ عِلْمِيَّةٌ

المجديَّة والصداقة والسرم على نبينا محمد رسول الله وعلى آل محمد ومن ولاة
 وبعد، فما يشيخ صدره أن أسجل كلمات متواضعة عنه أقمينا الفاضل الشيخ محمد
 لغيا من السنين وقد جمعته - - ودله محمد - طرود علمية في خدمة السنة المحمدية
 ازمان موضوعه رسالة الدكتوراه التي نالها من جامعة السودان، اهتمام الحديث
 بقدم الحديث سداً وثناً ودرعض من علم الشريطين وأبنائهم، يشاء الله
 أن يكون المشرف عليه في إعداد الرسالة المذكورة - وقد طرقت فيه مفيد التعمال
 السلي والماينة لصيغة في جمع المادة والتنقيب لأ من مطاوع ثم نسج المستفهم
 حرص طالب العلم الجاد على المعرفة، وعدم الخجل بأي جهد مما كان على الاستقصاء وشايقه
 الكليات والجزئيات، مع نفاذ في الرأي - دقة في فهم النصوص، وأمانة في التعمال
 بالمصادر وتوثيق ما يؤخذ منها بأمانة بالغة والمجدي، ما صيدك للغيرة الصادقة على السنة
 وأشهد أنه صعبه ذلك كله فيما أبيت - وسألتني على هذا أحد - سرور الرفيق
 واستقامة السلوك، والتحمي بأخلاق العلماء وأدبه طهرت المعرفة بتجرد واخلاقه
 طاب في إذا أسجل هذه الكلمات أسأل الله يزيد من العون والتوفيق، وأن يرفع
 به في مجال خدمة السنة الطاهرة والدعوة إلى الله، ومن الخير أن يعان على ذلك
 والله ولي التوفيق وهو غنيا نعم التوفيق

رئيسة قسم السنة والدراسة بجامعة السودان كريمة

محمد زيب الصالح

١٤٠٤/٨/١٤١

أ. د. محمد زيب الصالح



مقدمة الطبعة الثانية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، ومن يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل الله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَنَجِدَهُ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٧﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذه هي الطبعة الثانية لكتابي «اهتمام المحدثين بنقد الحديث سنداً وامتناً» بعد أن اشتد عليه الطلب من المشتغلين في مجال نقد الحديث وإبراز جهود المحدثين للرد على شبه المستشرقين التي أثاروها حول السنة النبوية أهميتها مكانتها في الإسلام. ولقد كان من فضل الله علي أنني رجعت إلى مؤلفات المستشرقين اليهوديين «جولد زيهر وشاخت» الترجمة من الألمانية إلى الإنجليزية، وهما من هم في عالم الاستشراق؟ وبذلت جهدي المستطاع في جمع شبههما، ثم الرد عليها بالأدلة القوية الصريحة، كما يتبين للقراء الكرام، لذا أرى أن كتابي هذا - مع كامل تقديري لجهود فطاحلة هذا الفن - سيكون - بإذن الله - مفيداً لطلبة العلم الذين يعنون بالحديث النبوي والمصطلحه ومعرفة جهود المحدثين في مجال النقد سنداً وامتناً.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعله نافعاً في غرضه، وأن يثقل به موازين

حسنت كل من تعاون معي في طبعه وإخراجه ، إنه جواد كريم . وصلى الله وبارك
على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَقَدِّمَةٌ لِّلْمَوْلَفِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد :

فإنه لا يخفى على كل من له إلمام بالعلوم الإسلامية أن السنة النبوية هي المُفسِّرة للقرآن الكريم، وهي الشارحة لما فيه من الأحكام الشرعية والأمر الدينية لهداية البشرية جمعاء. وأنه لا كمال للإسلام إلا بها، ولا يمكن العمل بكثير من الأحكام الواردة في القرآن إلا إذا اجتمع إليها بيان الرسول ﷺ.

وهذه الحقيقة الواضحة الصريحة هي التي دعت المسلمين في كل عصر من عصور الإسلام أن يسلكوا كل السبل الممكنة للحفاظ على السنة النبوية. أخذوها من الرسول ﷺ، من أقوله وأفعاله وتقريراته، وتناقلوها بينهم، وحفظوها في صدورهم، ودوّنونها في سجلاتهم، واستمر الأمر بينهم وتسلسل، من الشيخ إلى تلميذه، ومن راوٍ إلى آخر، حتى جُمعت في الدواوين التي درجت الأمة على قبولها والثوق بها.

ولما ظهرت الفتنة السبئية ووجد في جماعات المسلمين من لم تدخل بشاشة الإيمان في قلوبهم، واستحلوا الكذب على الرسول ﷺ، وخيف على السنة النبوية أن يندرس فيه ما ليس منها، استعمل علماء الإسلام الوسائل العلمية التي تكلفت المنع من تسرب الأكاذيب إلى الأحاديث النبوية.

وهذا كله معروف عند طلبة العلم، والجهود التي بُذلت في هذا الصدد مُدَوّنة في الصحف، معترف بها لدى عقلاء الناس من المسلمين وغيرهم.

وكانت نتيجة هذه الجهود العظيمة أن وصلت إلى الأمة الإسلامية سنة نبيا صافية نقيه من كل الشوائب . ولكن هذه النتيجة الناصعة الخالصة لم تُعجب أولئك الذين كان الإسلام قدي في أعينهم ، ولم يرضوا بها . وكيف يرضون ، وهم الذين أرادوا هدم بناء الإسلام . والإعتراف بهذه النتيجة يعني تشييداً لصرح الإسلام وإقامةً لبنيانه .

وقد وُجِدَت هذه الجماعة الراضية لهذه النتيجة في كل عصر بعد عصر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، وإن اختلفت في القلة والكثرة ، وتنوعت أساليبها وتعددت طرقها حسب الزمان والمكان .

ولما جاء دور الإستعمار الغربي وابتلى المسلمون بالتخلف الحضاري والثقافي ، اجتمعت إلى تلك الجماعات جماعة أخرى ممن لم ينتسبوا إلى الإسلام ، وهي جماعة المستشرقين التي استخدمت بلا استحياء كل الوسائل السخيفة وأباحت لنفسها الزور والبهتان على أوسع نطاق ، وأغمضت عينها عن المصادر الأصلية للسنة النبوية وركنت إلى المراجع غير المتخصصة لتستقي منها شُبُهها التي أثارها حول السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلوات وأتم التسليمات .

وقد تنبّه لهذه الدسائس علماء الإسلام في كل عصر ، مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ، وتصدوا لها بالرد عليها وكشف أكاذيبها ، كلما رفعت رأسها .

ولم يخل هذا العصر أيضاً من أمثال أولئك الناس ، في البلاد العربية وغيرها من البلدان الإسلامية ، يريدون أن يُثيروا الفتنة بين الشعوب الإسلامية ، ويميلوا بها عن الطريق السوي الذي هو التمسك بالكتاب والسنة والأخذ بهما نبراساً في الحياة ونوراً للاهتداء به في الأمور الدينية والدنيوية .

وقد ظهرت لعلمائنا الكرام مؤلفات مفيدة جداً في الرد على أولئك المنكرين

للسنة النبوية في البلاد العربية والإسلامية والمستشرقين كذلك ، وأثبتوا أن شبهاتهم ليست إلا افتراءات وأباطيل ، وأن السنة النبوية وصلت إلينا محفوظة ومصونة من كل الشوائب .

وعند دراستي لهذه الكتب النافعة تبين لي أنه يمكن أن تكون لي مشاركة مفيدة في الرد على الشُّبه التي تثار حول السنة النبوية والدفاع عن حياضها . لأنني وجدت أن كثيراً من كتابات المنكرين للسنة والمستشرقين مؤلفة باللغة الإنجليزية والأردية ، وأنا بحمد الله أجيدهما ، فيمكن لي الإطلاع على شبهاتهم في كتبهم الأصلية ، والرد عليها قدر المستطاع عن معرفة تامة إن شاء الله .

ولأمر آخر أيضاً ، وهو أنني لاحظت عند القراءة في كتابات المستشرقين ومنكري السنة أمراً خطيراً جداً ، وهو ادعائهم أن المحدثين لم يعنوا بنقد متن الحديث ، وأن جُلَّ اهتمامهم كان يدور حول السند ورجاله ، وأنهم لوراعوا جانب نقد المتن لوجدوا كثيراً من الأحاديث التي صحت عندهم ، موضوعة في حقيقة الأمر! .

وقد كررُوا شبهتهم هذه في مئات من المواضع في كتبهم ، وكلما أرادوا رد حديث لم يُعجبهم ، جاءوا بالتشنيع عليه حسب هواهم ، وقالوا إنه غير صحيح حسب النقد الداخلي .

وأمر ثالث أيضاً ، وهو أنهم زعموا أن القواعد النقدية التي ظهرت في كتب مصطلح الحديث ، والآراء التي دُوّنت في الكتب عن الرجال لا أساس لها منذ زمن الصحابة والتابعين ، بل هي مكذوبة وموضوعة مثل الأحاديث .

ولا شك أن هذين الادعائين لا أساس لهما من الصحة ، فإنَّ المحدثين اهتمُّوا بنقد المتن تماماً كما اهتمُّوا بنقد السند ، وأن منهجهم في النقد كان أمراً ثنائياً تضمن نقد السند والمتن كليهما . كما أن القواعد النقدية والآراء المدونة في الكتب حول الأسانيد ورجالها وُجدت مبادئها منذ زمن الصحابة والتابعين ، وأنها دُوّنت مع تدوين السنة النبوية في صورة حواشي وتعليقات ، وأن كلمة

«كتابة الحديث» شملتها كما شملت الأحاديث النبوية نفسها، ثم استمر الأمر وتدرجت واستقرت قواعدها حتى دُوِّنت في الكتب .

وقد تعرض عدد من علمائنا الكرام لهاتين الشبهتين، بجانب تعرضهم للشبه الأخرى المثارة حول السنة النبوية، ولكنهما ما زالتا بحاجة إلى مزيد من الإيضاح والبيان في رسالة متخصصة تُعنى بالرد عليهما رداً مقروناً بالأدلة والبراهين .

فرسالتني أقدمها بين أيديكم الآن اختصت بالرد عليهما وأرجو أن تكون حلقة علمية في تلك السلسلة المباركة التي بدأها العلماء . فقد حاولت أن تكون مناقشتي للشبهتين مناقشة علمية في ضوء الأدلة الواضحة . وبالأخص شبهة عدم اهتمام المحدثين بنقد المتن، فقد أكثرت من ذكر الأمثلة للاستدلال على أن المحدثين عُنوا بنقد المتن تماماً كما عُنوا بنقد السند . كما أثبتُّ أن القواعد النقدية والآراء المدونة في الكتب حول الرجال وجدت مبادئها منذ عهد الصحابة والتابعين . وبالإضافة إلى هذا، خصّصت باباً مستقلاً لبيان أهمية الأسناد وتاريخ ظهوره وأثره في نقد الحديث، ولبين أن المحدثين لم يكن هدفهم من اهتمامهم بنقد السند إلا الوصول إلى المتن الصحيحة، وأنه كان يعود في آخر الأمر إلى نقد المتن نفسه .

ونظراً إلى هذه الجوانب المتعددة للموضوع، اشتملت الخطة على مدخل وثلاثة أبواب وخاتمة . أما المدخل : ففي بيان جهود المحدثين المتنوعة في نقد الحديث سنداً ومنتأً، موزعاً على سبعة مقاصد هامة، تتبعت فيها جهودهم النقدية منذ أن كانت بوادر أولى إلى أن أصبحت علماً متكاملأً مدونة أصوله في الكتب .

وأما الباب الأول، فهو لذكر اهتمام المحدثين بنقد سند الحديث . وقد تعرضت فيه لبيان ظهور الإسناد وأهميته وأثره في نقد الحديث، والجهود التي بذلها المحدثون لتمييز الأحاديث الصحيحة مما ليس منها عن طريق نقد الأسانيد ورجالها .

وأما الباب الثاني فقد اختص ببيان اهتمام المحدثين بنقد متن الحديث . وقد أعطيت هذا المبحث عناية خاصة كما قلت آنفاً وجئت بأمثلة كثيرة استخرجتها من بطون الكتب الأصلية في السنة النبوية ، وأثبتُّ أن المتن هو الذي كان يدور حوله كل جهودهم النقدية .

وفي الباب الثالث تتبعت شبهات المستشرقين وأتباعهم حول نقد المتن خاصة ، ثم جئت بالرد عليها رداً علمياً ليتضح بجلاء لكل منصف أن ما زعمه أولئك الناس من أن المحدثين لم يُعنوا بنقد المتن إن هي إلا أكاذيب وتحريف نصوص وتغيير حقائق ثابتة .

وأما الخاتمة ، فقد احتوت على استعراض دقيق للدراسات التي جاءت في هذه الرسالة ، وذكر النتائج التي وصلت إليها في نقاط متسلسلة ، وبعض الاقتراحات التي أرجو أن تكون نافعة لتعليم الأجيال الناشئة السنة النبوية وعلومها . وقد سعيت للحصول على كل مصدر علمي كان في إمكاني الحصول عليه ، حتى بلغت المصادر التي استفدت منها زهاء ثلاث مائة مصدر .

وكانت هذه المصادر على أربعة أنواع:

أولاً: المصادر العربية الأصلية التي ساعدتني على الوصول إلى القواعد والضوابط التي استعملها النقاد والمحدثون لنقد الحديث سنداً ومتناً .

ثانياً: المصادر العربية غير الأصلية . مثل الكتب التي ألفها منكرو السنة باللغة العربية لنشر أكاذيبهم وأباطيلهم ، وكان لابد من الرجوع إليها لمعرفة شبهاتهم من كتبهم وكذلك الكتب التي ألفها علماء الإسلام للرد على منكري السنة والمتشركين .

ثالثاً: المصادر الإنجليزية ، وهي الكتب التي ألفها المستشرقون أمثال جولد زيهر وشاخت وأشباههما ، وكذلك دائرة المعارف الإنجليزية والمقالات التي نُشرت للمستشرقين في المجلات الاستشراقية .

كما إنني استفدت من بعض الكتب التي ألفها بعض علماء المسلمين في اللغة الإنجليزية للرد على أولئك المستشرقين وشبهاتهم حول السنة النبوية .

رابعاً: المصادر باللغة الأردية، وهي الكتب التي ألفها منكرو السنة في شبه القارة الهندية الباكستانية لنشر الأكاذيب كذلك كتب علماء الإسلام في تلك الديار الغيورين على هذا الدين الذين ردوا على شبهات أولئك المنكرين وأثبتوا نفاقهم في دينهم وجهلهم للغة العربية والعلوم الإسلامية .

ولا يفوتني من الذكر أن عملي هذا تطلب مني أن أقوم بترجمة كثير من النصوص من لغتين أجنبيتين، فحيناً كنت أجد نفسي مضطراً لنقل معنى الكلام على ما هو عليه مع ما فيه من الضعف في التعبير أو الركاكة في الأسلوب . وحيناً آخر لم يُسعفني التعبير الدقيق لسبب أو آخر يتعلق بالكلام المترجم .

كما لا يفوتني من البيان أيضاً أن بعض النصوص تكرر في موضعين أو أكثر، لأن المقام اقتضى ذلك، فقد يكون نص واحداً يُستدل به على أمرين أو أكثر كما لا يخفى على طلبة العلم .

وهذا لا يعني، على أية حال، أنني أزعم أن عملي هذا خالٍ من الأخطاء والهفوات، فإني أعوذ بالله من أن أكون من المغرورين، وإني دائماً بحاجة إلى توفيق رب العالمين ثم إلى توجيهات شیوخي وأساتذتي .

وإني لم آل جهدي الممكن في إعداد هذه الرسالة فإن وجدت مُرضية مُوفية للغرض المنشود فهذا من توفيق الله سبحانه، وإن وجدت فيها أخطاء أو هفوات، فإن لكل جواد كبروة، فأرجو من القراء الكرام تفويضها إلى ما في الرسالة من الأفكار النافعة والبراهين الساطعة في سبيل الدفاع عن سنة نبيكم الحبيب المصطفى ﷺ وأسأل الله سبحانه أن يتقبل مني عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله ذخيرةً لي ولوالديّ يوم لا ينفع مال ولا بنون . آمين يارب العالمين .

اللهم لا تُعذب لساناً يُخبر عنك ولا عيناً تنظر إلى علوم تدل عليك، ولا

قدماً تمشي إلى خدمتك، ولا يداً تكتب حديث رسولك . فبعزتك لا تُدخلني النار، فقد علمت أنني كنت أذبُ عن دينك . اللهم آمين .
والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .



تَهْيِيد

الحمد لله على نعمة الإسلام والصلاة والسلام على الرسول العربي الذي أنقذ الله به البشرية من براثن الكفر والشرك . به عرفنا الله وكتابه ودينه . وبأقواله وتقريراته علمنا الشرع وتفصيله .

ورضي الله عن الذين تلقوا عنه السنة وحفظوها في الكتب والصدور ، ثم أدوها إلى من بعدهم بدقة وأمانة . وكفاهم تعديلاً وتوثيقاً قوله تعالى ﴿ رضي الله عنهم ورضوا عنه ﴾ .

وعن الذين تبعهم بإحسان من أئمة الهدى والمحدثين والعلماء الذين بجهودهم المخلصة تميّزت السنة الصحيحة عما علق بها من الكذب والزور والافتراء وبعد :

١ - فإن المكانة العليا التي تحتلها السنة النبوية (على صاحبها أفضل الصلوات وأتم التسليمات) من الدين الإسلامي ، ليست خافية على من له إلمام بالشرعية الإسلامية ومصادرها .

إنها أصل ثان بعد القرآن الكريم وعمود فقري بعده ، لبناء صرح الشريعة الإسلامية الغراء وإنها شارحة لكلام الله ومبينة له .

٢ - وقد علم هذا كله الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، كما عرفوا أهمية الحفاظ عليها من نبيهم ﷺ . وقد أمرهم بالتحري في كل ما ينسب إليه من الأخبار والأحداث . إذ كان بعض الكفار والمنافقين يحاولون الدس والكذب عليه ﷺ وعلى أصحابه وزوجاته . كما ورد عنه ﷺ أحاديث خوّف فيها أصحابه من الكذب عامة وشدّد النكير على المتعمد عليه بالكذب .

٣ - ولذلك نجد الخلفاء الراشدين وغيرهم من الأصحاب أخذوا الحيطة الشديدة في قبول الأحاديث من الآخرين مخافة أن يتسرب إليها ما لم ينطق به أو صدر

منه ﷺ .

وقد سلك سبيلهم التابعون وأتباعهم والأئمة المحدثون الذين سعدوا بالجهد في سبيل الحفاظ على السنة النبوية .

٤ - ونظرة واحدة على ما نُقل عن الأصحاب من الانتقادات لبعض الأحاديث تجعلنا نتأكد من أن النقد الداخلي بدأ في عصرهم ، وأنه كان أول علوم الحديث وجوداً ، لأن الناس في عصر الصحابة كانوا على أصل العدالة ، فلم تكن هناك حاجة إلى جرح الضعفاء وتعديل الثقات .

ولذا نجد : أن أهم قوانين الرواية في عهدهم هي : تقليل الرواية والتثبت منها عند أخذها وروايتها ، وعرض المرويات على نصوص وقواعد الدين ، حتى لا يتسرب إلى السنة النبوية ما ليس منها ، خطأً أو نسياناً .

٥ - فلما جاء القرن الثاني الهجري وُجدت فيه طوائف أثارت الشُّبه حول بعض أقوال الرسول ﷺ ، من أنها لا يمكن أن تكون صادرة منه ﷺ .

ولم يكن قصدهم الدفاع عن السنة ، وإنما كان هدفهم إثارة الشبه حول الأحاديث النبوية كمجموع كلي ، وإيجاد البلبلة في أذهان المسلمين حتى يظن الظان منهم أن هذه الأحاديث إن هي إلا مجموعة تقولات !!

كما وُجدت فرق أخرى ضالة ، ونفوس مريضة ، أباحت الكذب على الرسول ﷺ . وبتقادم الزمن وبعُد العهد من رسول الله ﷺ طالت الأسانيد وقويت شبهة النسيان والغفلة .

٦ - وقد دعت مجموعة هذه الأسباب المحدثين إلى أن يبحثوا عن أحوال الرواة حتى يُؤخذ ممن هو عدل ويُترك من هو ضعيف أو وضاع . وجعلوا بينهم وبين من يتصدى للرواية «الإسناد» ، ووضعوا قوانين لنقد السند وأخرى لنقد المتن ، حتى انتهى بهم هذا التطواف الفكري حول العلل الممكن وجودها في الأخبار ، والاحتمالات العقلية لنقد الحديث إلى وجود منهج نقدي شمل جوانب الحديث كافة سنداً ومتناً شمولاً دقيقاً متناسقاً ، وأوجد

قواعد نقدية متكاملة .

٧ - وقد خمدت الفتنة ، وظلت في ثنايا بعض الكتب التي لا اعتبار لها في السنة وعلومها . ولم يعد من يوقظنا من مهدها ويشيرها من جديد ، لأن السنن النبوية نُفِّحت وجمعت في الدواوين واطمأن المسلمون إلى صحتها .

٨ - واستمر الأمر على هذا ، إلى أن جاء دور الاستعمار الغربي الذي أراد أهله أن يحاربوا المسلمين عن طريق أفكارهم وعقائدهم لتحقيق أغراضهم الخفية . فأثاروا تلك الشُّبه القديمة وأضافوا إليها شُبهاً أخرى جديدة وصاغوها صياغة تناسب أسلوب العصر واتخذوا منها نظرية . فمنهم من صرح ومنهم من ألمح في مؤلفاته ، أن المحدثين إنما عُنوا بنقد سند الحديث ، ولم تكن لهم أية عناية بنقد المتن .

وكانت هذه الجماعة تتألف من رجال الدين المسيحي أو اليهودي الذين كانوا من أشد الناس كرهاً للإسلام وعداوة له .

٩ - ولعل أشدهم كرهاً للإسلام وأكثرهم خبثاً وفساداً في هذا الميدان هو المستشرق اليهودي المجري جولد زيهر ثم تبعه الآخرون أمثال شاخنت واسبرنجر ومارجيليوث وفينسك وغاستون ويت . فقد عُنوا بالدراسات العربية والإسلامية لتحريف الإسلام وتشويه جماله وبليلة المسلمين في ثقافتهم . كما سيتبين في الباب الثالث من هذه الرسالة إن شاء الله .

وقد اتسموا بسوء الظن بكل ما يتصل بالإسلام ورجاله ، وأخضعوا النصوص لفكرتهم وأهوائهم ، وحرفوا النصوص ونقلوا من كتب الأدب ما يحكمون به في تاريخ الحديث ، ومن كتب التاريخ ما يحكمون به في تاريخ الفقه ، ويصححون ما ينقله الدميري في كتاب الحيوان ويكذبون ما يرويه «مالك» في الموطأ!

١٠ - وقد صبغوا بحوثهم بصبغة علمية ، وأحاطوا بثروة من الكتب والنصوص ما لم يُحِط به كثير من علمائنا في عصرهم . وكان من أثر ذلك أن أصبحت

كتبهم وبحوثهم مرجعاً للمثقفين منا ثقافة عربية والملمين بلغات أجنبية . وقد خُذع أكثر هؤلاء المثقفين ببحوثهم ووثقوا في مقدرتهم العلمية وإخلاصهم للتحقيق العلمي .

١١ - كما وُجِدَت جماعة من بين هؤلاء المثقفين من كانوا يتظاهرون باعتقادهم في الإسلام ديناً وفي القرآن والسنة مصدرين له ، ولكنهم في واقع الأمر كانوا يحقدون على الإسلام ، ولم يرضوا في يوم من الأيام أن يكون القرآن والسنة دستوراً للحياة .

فلما لم تجد هذه الجماعة سبيلها إلى القرآن ، نظرت إلى السنة ، ووجدت رغبتها تتحقق بأقوال المستشرقين وشبههم التي أثاروها حول السنة .

١٢ - وقد وُجِدَ أكثر هؤلاء الناس في البلاد العربية وشبه القارة الهندية . فحينما تجاهروا بأباطيلهم وحينما أخرجوا لباس البحث والتحقيق واستعاروا لها الأساليب الملتوية ، ولكن غايتهم كانت تتحدد في هدم صرح السنة النبوية .

١٣ - ومن أهم شبههم أيضاً : شبهة عدم عناية المحدثين بنقد المتن كعنايتهم بنقد السند . فكأنهم حاكوا ما قاله المستشرقون : « إن رجال الحديث درسوا السنة بإتقان إلا أن تلك الدراسة كانت موجهة إلى السند ومعرفة الرجال والتفاهم وسماع بعضهم من بعض ، وأنه نقل لنا الرواة حديث الرسول مشافهة ثم جمعه الحفاظ ودوهوه إلا أن هؤلاء لم ينقدوا المتن . ولذلك لسنا متأكدين من أن الحديث قد وصلنا كما هو عن رسول الله من غير أن يضيف إليه الرواة شيئاً عن حسن نية في أثناء روايتهم للحديث » .

١٤ - وقالوا : « إن الصحابة المذاهب النظرية والعملية اخترعوا أحاديث لتعزيز آرائهم .

ولم يستطع المسلمون أنفسهم أن يخفوا هذا الخطر . ومن أجل هذا

وضع العلماء علماً خاصاً له قيمته، وهو علم «نقد الحديث» لكي يفرقوا بين الصحيح وغير الصحيح من الأحاديث إذا عوزهم التوفيق بين الأقوال المتناقضة. ومن السهل أن نفهم أن وجهات نظرهم في النقد ليست كوجهات النظر عندنا تلك التي تجد لها مجالاً كبيراً في النظر في تلك الأحاديث التي اعتبرها النقد الإسلامي صحيحة غير مشكوك فيها، ووقف حيالها لا يحرك ساكناً»^(١).

١٥ - ولا يخفى مدى خطورة هذه الأفكار وإن الأعداء عندما رأوا التراث العظيم الذي خلفه لنا الأئمة المحدثون عن الرجال وأحوالهم، والجهود المضيئة التي بذلوها في جمع الصحيح من الأحاديث ورد كل ما تطرق إليه الشك، وقد رأوا الأمة المسلمة مُجمعة على قبول تلك الأحاديث الصحيحة، ومصرة على إجرائها في حياتها الفردية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، عندما رأوا هذا كله قالوا ذلك الكلام الذي نقلته آنفاً ليلقوا في أذهان السذج من المسلمين أن هذه المجموعات للأحاديث النبوية وإن كانت صحيحة السند في ظاهر الأحوال إلا أن كثيراً منها تأباه العقول والأذواق وما إلى ذلك من معاييرهم السافلة.

١٦ - وقد انتشرت هذه الأفكار الخطيرة في البلاد الإسلامية وأصبح كثير من المارقين يزعمون أن لهم عقلاً يمكن أن يحكموه ليقبلوا أي حديث شاءوا ويرفضوا غيره.

وبذلك فتحت الأبواب على مصراعها أمام نقد السنة، فكل يُحكم ذوقه وهواه فيقبل ما يشاء ويرفض ما يريد.

١٧ - وقد تصدى علماءنا الكرام للرد على هذه الشبهة، ضمن ردودهم على الشبه التي تثار ضد السنة فجزأهم الله خيراً.

(١) راجع العقيدة والشريعة لجولدزيهر ص ٤١، ٤٣ والتاريخ العام للديانات الإسلامية ص ٣٦٥.

ولكن تلك الردود كانت جزئية غير شاملة لجميع أطراف الموضوع . فإن القضاء المبرم على هذه الفتنة يقتضي تقديم دراسة شاملة واعية لأصول نقد الحديث ، لبيان الحقيقة الثابتة بياناً علمياً منهجياً ، وهي أن أصول المحدثين لم تكن قاصرة على نقد السند دون المتن ، بل الهدف كان نقد المتن ، وإنما جعل نقد السند ذريعة للوصول إلى تلك الغاية الشريفة العظيمة . وسوف يتبين هذا كله في الرسالة إن شاء الله .

١٨ - كما أن كمال الموضوع وشموله يتطلب أن تُحصر أقوال المستشرقين حصراً وتُدرس دراسة علمية منهجية ، لتبديد الظلام وكشف الحق ، وبيان افتراءهم وكذبهم وتحريفهم للنصوص ولتجلية الحقيقة ، أنهم كذبة ، استهدفوا صرح السنة النبوية واستباحوا كل زور وافتراء في سبيل تحقيق غايتهم . وأنهم لم يكونوا باحثين أمناء كما زعم الزاعمون وانخدع المنخدعون .

١٩ - وقد استخرت الله سبحانه وتعالى لأجل هذا الموضوع عنوان رسالتي للحصول على شهادة الدكتوراة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . فألقي في قلبي حسن الاشتغال به وسألت الله العون والتوفيق . وقد شجعني على ذلك معرفتي لبعض تلك اللغات التي ألف فيها المستشرقون وأتباعهم . مع ثقتي التامة بأهمية الموضوع وكونه جديراً بالعناية . وقد حاولت أن أخرج بنتيجة علمية تعتبر مفيدة ، وبإضافة جديدة في مكتبة الدفاع عن السنة النبوية .

وقد وجدت مصادر البحث متوفرة ولله الحمد . لأن مباحث نقد الحديث حقائق ثنائية تتعلق بالمتن تماماً كما تتعلق بالسند . ولا ثبات هذه الحقيقة كان لا بد من الرجوع إلى كتب المصطلح عامة فرجعت إليها ، كما أن مقدمات كتب الموضوعات فيها مواد مفيدة جداً وقد تتبعتها بدقة . وكتاب «المنار المنيف في الصحيح والضعيف» للعلامة ابن القيم

رحمه الله له أهمية كبرى في هذا الموضوع، لكونه مشتملاً على ضوابط وكليات وأمارات جامعة ترشد إلى معرفة الحديث الموضوع دون النظر في سنده للمتمرسين بالسنة المطهرة. وقد جعلت فصلاً خاصاً بهذا الكتاب. وكذلك درست مؤلفات المستشرقين ومقالاتهم عن السنة في دوائر المعارف الإسلامية وغير الإسلامية وبالأخص كتب جولد زيهر وشاخت، والذين تبعوهما في نشر الشبهات التي لا أساس لها في مؤلفاتهم، كما سيتبين للقارئ من البحوث الخاصة بالاستشراق والمستشرقين ومن المراجع الأجنبية التي استفدت منها.

وهكذا بالنسبة لمؤلفات أتباع المستشرقين من المنتسبين إلى الإسلام في شبه القارة الهندية. فقد بذلت جهدي حتى تمكنت من جمع الكتب الأردنية التي ألفها رأس منكري السنة في باكستان غلام أحمد برويز بالإضافة إلى مؤلفات علماء السنة في تلك البلاد للرد على تلك الفتنة. وبعد دراسة علمية لأسس جماعة أهل القرآن وأفكارها، توصلت بحمد الله إلى نتيجة مفيدة فصلتها في بحث خاص بهذه الجماعة الضالة. كما أنني تتبعت أقوال أتباع المستشرقين في البلدان العربية، وخاصة ما كان يدور منها حول ادعائهم بأن المحققين لم يعنوا بنقد المتن ثم درستها دراسة نافعة في الموضوع وضمنتها في البحث الخاص بمنكري السنة.

وهكذا يرى القارئ أن هذه الأنواع المختلفة من المصادر العربية وغير العربية كونت عندي مجموعة كبيرة جداً. وزودتني بمادة علمية لإعداد الموضوع إعداداً علمياً متكاملاً.

وقد بذلت جهدي الممكن المتواضع، ثم رجوت الله أن تكون الرسالة مرجعاً موثقاً به في موضوعه، ورداً مفحماً على الذين ينشرون الغبار في وجه السنة النبوية (على صاحبها أفضل الصلوات وأتم التسليمات) من المستشرقين وأتباعهم، ووسيلة لإقناع شباب هذه الأمة بأن السنة دين

تعهد الله بحفظه .

٢٠ - وقد رأيت من خلال دراستي للموضوع وجوانبه أن يشتمل على : مدخل ، وثلاثة أبواب وخاتمة .

أما المدخل ، ففي بيان جهود علماء الحديث المتنوعة في نقد الحديث لبيان صحاحه من سقيمه ، وقد وزعت المباحث التي اشتمل عليها هذا المدخل على سبعة مقاصد تتبعت فيها جهودهم منذ أن كانت بوادر أولى إلى أن أصبحت علماً متكاملأ مدونة أصوله في الكتب .

وأما الباب الأول فهو لذكر اهتمام المحدثين بنقد سند الحديث واشتمل على أربعة فصول . وفي كل فصل مباحث عديدة .

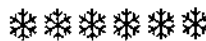
وأما الباب الثاني فاختص ببيان اهتمام المحدثين بنقد متن الحديث وتضمن أربعة فصول ، وفي كل فصل عدة مباحث .

وأما الباب الثالث فهو خاص بذكر مزاعم المستشرقين وأتباعهم والرد عليها رداً علمياً منهجياً ، ليتضح بجلاء لكل من هو مُنصف في هذا العالم ، كيف أن مزاعمهم ليست إلا جملة أكاذيب وتحريف نصوص وتغيير حقائق ثابتة .

وأما الخاتمة فاحتوت على استعراض دقيق للدراسات التي جاءت في هذه الرسالة ، ومن ثم تلخيصها ، وذكر نتائج تلك الدراسات في نقاط متسلسلة .

وفيما يلي بيان المخطط :

المدخل في بيان جهود علماء الحديث في نقد الحديث لبيان صحاحه من سقيمه .



الباب الأول

(اهتمام المحدثين بنقد سند الحديث)

الفصل الأول: البحث عن عدالة الراوي وفيه مباحث :

المبحث الأول: في مفهوم العدالة عند المحدثين ، والفرق بين عدل الرواية وعدل الشهادة .

المبحث الثاني : كيف تثبت العدالة للراوي؟

المبحث الثالث : محترزات العدالة .

الفصل الثاني: البحث عن ضبط الراوي- وفيه مبحثان :

المبحث الأول : أقسام الضبط (ضبط صدر ، وضبط كتاب) وتعريف كل منهما وتوضيح حقيقته وبيان أيهما أرجح في قوة الرواية .

المبحث الثاني : محترزات الضبط (أن لا يكون الراوي سيء الحفظ ولا فاحش الغلط ، ولا مغفلاً ولا كثير الأوهام ، ولا مخالفاً للثقات) .

الفصل الثالث: البحث عن اتصال السند ، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : معنى الاتصال والانقطاع عند المحدثين .

المبحث الثاني : طرق الحديث وبيان المتصل والمنقطع منها .

المبحث الثالث : العننة مطلقاً ، وحكمها ، وبيان خلاف العلماء فيها . حكم عننة المدلس ، حكم عننة المدلسين في الصحيحين .

الفصل الرابع: البحث عن العلة والشذوذ وفيه مبحثان :

المبحث الأول : البحث عن الشذوذ ، معنى الشذوذ ، وأمثله في السند .

المبحث الثاني : البحث عن العلة ، معنى العلة ، وأمثله في السند .

الباب الثاني

(اهتمام المحدثين بنقد متن الحديث)

الفصل الأول: العلة في المتن وفيه مبحثان :

المبحث الأول : حقيقة العلة في المتن ، وأمثلتها .

المبحث الثاني : بم يستعان على إدراك العلة؟ الطريق إلى معرفة الحديث المعلل .

الفصل الثاني: المخالفة للثقات (الشذوذ) وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : الإدراج في المتن ، تعريفه وأمثلته .

المبحث الثاني : القلب في المتن ، تعريفه وأمثلته .

المبحث الثالث : الإضطراب في المتن ، تعريفه وأمثلته .

المبحث الرابع : التصحيف في المتن ، تعريفه وأمثلته .

الفصل الثالث: الحكم على الحديث بالوضع من غير طريق البحث في

الإسناد :

المبحث الأول : أشهر أمارات الوضع التي ذكرها علماء المصطلح .

أ - إقرار الراوي بالوضع .

ب - ما يتنزل منزلة إقراره .

ج - قرينة في الراوي .

د - قرينة في المروي .

المبحث الثاني : بحث ابن القيم الجوزية في كتابه (المنار المنيف) هل يمكن

معرفة الحديث الموضوع بضابط من غير أن ينظر في سنده .

الفائدة الأولى : جودة هذا البحث وشموله ودقته في بيان اهتمام المحدثين بنقد

المتن .

الفائدة الثانية : استعراض أهم القواعد التي ذكرها ابن القيم مع أمثلتها والتعليق عليها .

الفائدة الثالثة : تنبيه العلماء أنه لم يثبت في باب كذا وكذا أي حديث .

الباب الثالث

مزاعم المستشرقين وأتباعهم حول عدم

اهتمام المحدثين بنقد المتن ودحضها

الفصل الأول: مزاعم المستشرقين ، والرد عليها وفيه مباحث .

الفصل الثاني: مزاعم المنحرفين ، والرد عليها . وفيه مباحث .

الخاتمة

وفيها استعراض الدراسات في هذه الرسالة ، وتلخيصها ، وذكر

نتائج تلك الدراسات في نقاط متسلسلة .



المدخل

جهود المحدثين في نقد الحديث:

المقصد الأول

البوادر الأولى لنقد الحديث

- ١ - الوحي يحدد مكانة السنة .
- ٢ - القرآن يأمر بالتحري في الأمور والتثبت فيها .
- ٣ - الرسول ﷺ يعلم التثبت في الأخبار .
- ٤ - الرسول ﷺ يخوف من الكذب عليه متعمداً .
- ٥ - الرسول ﷺ يجرح ويعدل .
- ٦ - الصحابة يتحرون في قبول الأخبار .
- ٧ - أبو بكر رضى الله عنه يحتاط في قبول الأخبار .
- ٨ - عمر بن الخطاب رضى الله عنه يسن للمحدثين التثبت في النقل .
- ٩ - علي بن أبي طالب رضى الله عنه يستحلف الرواة .
- ١٠ - زيد بن ثابت رضى الله عنه يفحص الحديث .
- ١١ - عمران بن حصين رضى الله عنه يفحص الحديث .
- ١٢ - عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها تفحص الحديث .
- ١٣ - عبدالله بن عباس رضى الله عنهما يتثبت في الأحاديث .
- ١٤ - عبدالله بن عمر رضى الله عنهما يتثبت في الأحاديث .
- ١٥ - أبو سعيد الخدري رضى الله عنه يفحص الحديث .

البوارى الأولى لنقد الحديث

١ - الوحي يحدد مكانة السنة:

المكانة العليا التي تحتلها السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلوات وأتم التسليمات - لم تكن خافية على أصحاب رسول الله ﷺ، فإنهم كانوا يعلمون علم اليقين ويعرفون معرفة حقة، أنها أصل ثان بعد القرآن الكريم وعمود فقري بعده، لبناء صرح الشريعة الإسلامية الغراء. وأنها شارحة لكلام الله ومبينة له.

وقد تبين لهم هذا كله بالوحي المتلو. إذ قال تعالى ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۗ ﴾ (١)، وقال ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٢) وقال ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٣).

كما تبين لهم بأقوال الرسول ﷺ الصريحة في هذا الباب: منها قوله ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» (٤)، وقوله ﷺ: «إن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها» (٥).

(١) النجم/٣.

(٢) النحل/٤٤.

(٣) النحل/٦٤.

(٤) أبو داود (مع شرح عون المعبود) باب في لزوم السنة ١٢/٣٥٩/٣٦٠، والترمذي (تحفة الأحوذى) باب أخذ السنة ٧/٤٣٨ وقال: حسن صحيح، وابن ماجه: ١/١٥، ١٦، ١٧، والدارمي ١/٤٤-٤٥، وترتيب المسند ١/١٨٨.

(٥) صحيح البخاري كتاب الأدب باب ٧٠/ كتاب الاعتصام باب ٢، صحيح مسلم كتاب =

٢ - القرآن يأمر بالتحري في الأمور والتثبت فيها:

وقد تعلم الصحابة من القرآن الكريم التحري في الأمور والتثبت فيها: قال تعالى ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (١)

يقول الحافظ ابن كثير (٢) في تفسير قوله تعالى: وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به: إنكار على من يبادر إلى الأمور قبل تحقيقها فيخبر بها ويفشيها وينشرها وقد لا يكون لها صحة (٣).

وكانوا رضى الله عنهم يقرأون فيه أيضاً قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمَهَلَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلٰى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ (٤).

في هذه الآية أمر الله تعالى بالتثبت في الأخبار. وقد روى الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله بسنده أنها نزلت في الحارث بن أبي ضرار الخزاعي، وكان قد أشيع عنه أنه منع الزكاة وأراد قتل رسول الله ﷺ، ثم تبين أن الخبر كان غير صحيح وكاد أن يؤدي هذا الكذب إلى غزو الحارث المذكور وقتله (٥).

= الجمعة/ حديث ٤٣، النسائي باب السهو/ ٦٥ باب العيدين/ ٢٢، ابن ماجه ١٨/١،

الدارمي ٦٩/١، ترتيب المسند ١/١٩٣، باب التحذير من الابتداع في الدين.

(١) النساء/ ٨٣.

(٢) هو اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن درع القرشي الدمشقي. أبو الفداء عماد الدين

(٧٠١-٧٧٤هـ) حافظ مؤرخ فقيه. تناقل الناس تصانيفه في حياته. من كتبه: البداية

والنهاية وطبقات الشافعية وتفسير القرآن الكريم واختصار علوم الحديث.

الاعلام ١/٣١٧ - ٣١٨، الدرر الكامنة ١/٣٧٣، البدر الطالع ١/١٥٣.

(٣) تفسير ابن كثير ١/٥٢٩.

(٤) الحجرات/ ٦.

(٥) راجع ترتيب المسند ١٨/٢٨٢ حديث ٤٣٤ قال الشارح: أورده الهيثمي وقال: رواه أحمد=

٣ - الرسول ﷺ يعلم التثبت في الأخبار:

وقد أمر الرسول ﷺ بالتحري في الأخبار، إذ كان الكفار والمنافقون يحاولون الدس والكذب على رسول الله ﷺ وأصحابه وزوجاته .

من تلك الأكاذيب : واقعة الإفك التي نزل فيها القرآن الكريم تبرئة لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مما قال فيها أهل الإفك ، وعلى رأسهم عبد الله بن أبي بن سلول . قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ ﴾ (١)

وقد أورد الإمام البخاري هذه الواقعة تحت أبواب متعددة في صحيحه (٢) .

منها باب : تعديل النساء بعضهن بعضاً ، وباب : إن الذين جاؤا بالإفك ، وباب : لولا إذ سمعتموه قلت ما يكون لنا أن نتكلم بهذا ، سبحانه هذا بهتان عظيم .

= والطبراني ورجال أحمد ثقات . وقال أيضاً : أورده ابن كثير في تفسيره (٢٠٩ / ٤) وعزاه للإمام أحمد وابن أبي حاتم والطبراني .

(١) النور / ١١ ، ١٢ .

(٢) صحيح البخاري : كتاب الشهادات باب ١٥ ، تفسير سورة يوسف باب ٣ ، تفسير سورة النور باب ٥ - ٦ ، كتاب الإيمان باب ١٣ ، ١٨ ، كتاب الإعتصام باب ٢٨ ، كتاب التوحيد باب ٣٥ ، ٥٢ . صحيح مسلم : كتاب التوبة حديث ٥٦ (٢١٢٩ / ٤) . ترتيب المسند : ١٨ / ١٢٨ حديث ٣٦١ ، ٢٢ / ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٢٩ ، ٩٣٩ .

٤ = الرسول ﷺ يخوف من الكذب عليه متعمداً

فقد أخرج البخاري^(١) ومسلم^(٢) والترمذي^(٣) والنسائي^(٤) والدارقطني^(٥) في مقدمة كتاب الضعفاء عن أنس أنه قال: إنه ليمنعني أن أحدثكم حديثاً كثيراً، أن النبي ﷺ قال: «من تعمد علي كذبا فليتبوأ مقعده من النار»^(٦)

(١) هو محمد بن اسماعيل البخاري (١٩٤-٢٥٦هـ).

أمير المؤمنين في الحديث. صاحب الكتاب الصحيح في الحديث، والتاريخ الكبير والأوسط والصغير. وله كتاب الضعفاء. الجرح والتعديل ٧/١٩١، تاريخ بغداد ٢/٤، ٣٣ تهذيب الأسماء واللغات ج ١ من ١ ص ٧٦.

(٢) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. أبو الحسن (٢٠٤-٢٦١هـ). حافظ من أئمة المحدثين. أشهر كتبه: صحيح مسلم. وهو أحد الصحيحين المعول عليها عند أهل السنة في الحديث. وله كتب أخرى عظيمة الفائدة.

الأعلام ٨/١١٧ - ١١٨، تذكرة الحفاظ ٢/١٥٠، تهذيب التهذيب ١٠/١٢٦، تاريخ بغداد ١٣/١٠٠.

(٣) هو محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (٢٢٠-٢٧٩هـ).

الحافظ العلم الإمام البارع. مصنف الجامع وكتاب العلل وغير ذلك.

تذكرة الحفاظ ٢/٦٣٣ - ٦٣٥، ميزان الاعتدال ٢/٦٧٨، تهذيب التهذيب ٩/٣٨٧، خلاصة تهذيب الكمال/٣٥٥.

(٤) هو أحمد بن شعيب بن علي بن سنان النسائي (٢١٥ - ٣٠٣ هـ) الإمام الحافظ الثبت، شيخ الإسلام، ناقد الحديث.

سير أعلام النبلاء ١٤/١٢٥، تذكرة الحفاظ ٢/٦٩٨ - ٧٠١، تهذيب التهذيب ١/٣٦ - ٣٧، خلاصة تهذيب التهذيب/٧.

(٥) هو علي بن عمر بن أحمد بن مهدي، أبو الحسن الدارقطني (٣٠٦ - ٣٨٥هـ).

إمام عصره في الحديث. من تصانيفه كتاب السنن والعلل الواردة في الأحاديث النبوية والضعفاء.

الأعلام للزركلي ٥/١٣٠، تاريخ بغداد ٢١/٣٤، طبقات الشافعية ٢/٣١٠.

(٦) صحيح البخاري: كتاب العلم باب ٣٨، كتاب الجنائز باب ٣٤، كتاب الأنبياء باب ٥٠، كتاب الأدب باب ١٠٩، وصحيح مسلم: كتاب الزهد والرفائق حديث ٢٧/٤٢٧٩ - ٢٢٩٩.

وقد ساق السيوطي^(١) طرق هذا الحديث المتواتر فبلغ نيفا وتسعين طريقا، وقال: وذكر ابن منده في مستخرجه: أن هذا الحديث أيضا ورد من طريق اثنين وعشرين صحابيا^(٢).

قال العلماء: إن هذا التواتر العجيب لهذا الحديث عن النبي ﷺ يدل على أنه كان يعلم أن حديثه سوف يروى، وأنه يدخل فيه الغث، فرأى من الضرورة الشرعية أن ينبه أصحابه، ويلقي في أذهانهم، أنه الدين ويجب أن يتحروا فيه غاية التحري.

فكان من أثر هذا أن احتاط الصحابة في الرواية وتحروا الدقة التامة فيها. وقد كان هذا الحديث من أبرز التعليمات التي تلقاها الصحابة في سبيل الحفاظ على السنة وكان له أوقع أثر فيمن جاءوا بعدهم من الأئمة الأمراء من التابعين ومن بعدهم.

هـ- الرسول ﷺ يجرح ويعدل:

وليس هذا فحسب. بل قد وصلتنا وقائع ثابتة عن الرسول ﷺ، تدل على أنه ﷺ جرح وعدل بالمعنى العام. منها: ما روى كل من البخاري ومسلم ومالك بأسانيدهم إلى عروة ابن الزبير يقول: حدثتنا عائشة أن رجلا استأذن على النبي ﷺ

= أبو داود ٨٢ / ١٠ / ١٠ و الترمذي ٤١٨ / ٧ ، قال المباركفوري نقلا عن ابن الجوزي : رواه عن النبي ﷺ ثمانية وتسعون صحابيا منهم العشرة ولا يعرف ذلك لغيره وأخرجه الطبراني عن نحو هذا العدد وقال بعضهم: بل رواه مائتان من الصحابة وألفاظهم متقاربة والمعنى واحد (٧ / ٤٢٠) وترتيب المسند ١ / ١٧٧ باب تغليظ الكذب على رسول الله عن تسعة من الأصحاب بألفاظ متقاربة والمعنى واحد.

(١) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي (٨٤٩-٩١١ هـ) الإمام الحافظ المؤرخ الأديب. له نحو ٦٠٠ مصنف. الاعلام للزركلي ٤ / ٧١-٧٣ شذرات الذهب ٨ / ٥١. الضوء اللامع ٤ / ٦٥.

(٢) تحذير الخواص / ٥٩.

فقال: ائذنوا له، فبئس رجل العشير أو بئس رجل العشيرة، فلما دخل ألان له القول. قالت عائشة: يا رسول الله قلت الذي قلت فلما دخل، أأنت له القول، قال: يا عائشة: إن شر الناس منزلة يوم القيامة من ودعه أو تركه الناس اتقاء فُحشه. (١)

وقد ذكر هذه الرواية الخطيب^(٢) بسنده إلى عروة بن الزبير للاستدلال على أن النبي ﷺ جرح وعدل^(٣). وقال ابن حجر^(٤) وهذا الحديث أصل في المداراة، وفي جواز غيبة أهل الكفر والفسق، ونحوهم^(٥).

وقصة حاطب بن أبي بلتعة المشهورة:

وهي أنه كتب كتاباً وأرسله مع امرأة إلى قريش يخبرهم فيه بسير رسول الله

ﷺ:

- (١) صحيح البخاري: كتاب الأدب باب ٤٨ (ما يجوز من اغتيال أهل الفساد والريب). صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والأداب، باب مداراة من يتقي فحشه حديث (٣٧/٢) (٢٠٠) الموطأ / ٥٦٣ كتاب حسن الخلق.
- (٢) هو أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر البغدادي (٣٩٢ - ٤٦٣ هـ) أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين من مؤلفاته: تاريخ بغداد، والكفاية في علم الرواية، وتقييد العلم، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، والفقيه والمتفقه.
- (٣) الكفاية / ٨٣.
- (٤) هو أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني. أبو الفضل شهاب الدين ابن حجر (٧٧٣-٨٥٢ هـ). من أئمة العلم والتاريخ ولع بالأدب والشعر. ثم أقبل على الحديث وأصبح حافظ الإسلام في عصره. وانتشرت مصنفاته في حياته. وهي كثيرة وجلييلة.
- الاعلام ١ / ١٧٣، الضوء اللامع ٢ / ٣٦ لسان الميزان ٦ / خاتمة لمصحح الطبع الدرر الكامنة ٤ / خاتمة للناشر.
- (٥) فتح الباري ١١ / ٦٣.

أرسل الرسول ﷺ علي بن أبي طالب ليتعقب المرأة ويسترد منها الكتاب فأتى به رسول الله ﷺ فقريء الكتاب على الرسول ﷺ، فقال عليه الصلاة والسلام ما هذا يا حاطب؟ فأجاب حاطب في الدفاع عن نفسه قائلاً: كان ممن معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهلهم فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب منهم، أن أتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتي ولم أفعله كفراً ولا ارتداداً عن ديني ولا رضياً بالكفر بعد الإسلام فقال النبي ﷺ: صدق^(١).

ما ذكرناه من الأحداث التي جرح فيها الرسول ﷺ بعض الأشخاص أو وصف الآخرين بالصدق، تفيدنا بأن الرسول ﷺ وضع اللبنة الأولى، لبناء النقد في الحديث ورسم الخطوط الأولية لفن الجرح والتعديل وأشار إلى ضرورة وجود أصول وقواعد لتمحيص حديثه والتمييز بين الغث والسمين، والثقة والضعيف، والمعدل والمجروح.

٦ - الصحابة يتحرون في قبول الأخبار:

لقد تأكد لدى أصحاب رسول الله ﷺ وهم بين هذا التحذير الشديد من الكذب عليه ﷺ وبين هذا التوكيد والحث على رواية أحاديثه، أنه لا بد من رواية الحديث ولا بد من حفظه في الصدور والكتب لئلا تضعي السنن النبوية بين الغفلة والنسيان.

كما فهموا أنه لا بد من الحيطة الشديدة في قبولها من الآخرين ولا بد من التأكيد من صحتها قبل أن يحدثوها عن النبي ﷺ مخافة أن تبدل كلمة بكلمة فيدخل في عموم قوله ﷺ «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» أو مخافة

(١) صحيح البخاري: كتاب المغازي باب غزوة الفتح / ٤٨ صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضائل أهل بدر حديث ١٦١ (٤/١٩٤١) سنن الترمذي تفسير سورة الممتحنة ١٨٩/٩ ترتيب المسند ٢١/١٤٨ باب ما جاء في تاريخ غزوة فتح مكة.

أن تكون روايته ذريعته إلى ذلك .

وقد روي عن سعد بن أبي وقاص و زيد بن أرقم و عبد الرحمن بن عوف و عبد الله بن مسعود و أنس بن مالك رضى الله عنهم أجمعين أنهم تخرجوا في التحديث عن رسول الله ﷺ مخافة أن يتقول عليهم و قد سمعوا التحذير الشديد من الكذب عليه ﷺ .

وقد روي عن بعضهم أنه كان يمر عليهم سنة كاملة و ما كانوا يحدثون ، تحرزا عن الوهم^(١) .

ولذا نجد الخلفاء الراشدين و الصحابة الآخرين أشد الناس تحرزا في قبول الحديث .

فقد روت لنا كتب أسماء الرجال أحداثا وقعت في زمن الخلفاء الراشدين و رويت لهم فيها أحاديث الرسول ﷺ فلم يقبلوها حتى خبروها و تأكدوا من صحتها بروايتها من الصحابة الآخرين حتى تستمر حركة علم السنة في مجراها الطبيعي .

قال العراقي : تكاد كل مصادر علم الحديث تجمع على أن الكلام في الجرح و التعديل متقدم ثابت عن رسول الله ﷺ ثم من كثير من الصحابة و التابعين فمن بعدهم^(٢) .

وقد قسم الحاكم^(٣) النيسابوري رواة الأخبار إلى عشر طبقات : ذكر في الطبقة الأولى أبا بكر (١٣هـ) و عمر (٢٣هـ) و عليا (٤٠هـ) و زيد بن ثابت (٤٥هـ)

(١) انظر مقدمة الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدى ص ٤٠ - ٤٣ .

(٢) التقييد و الايضاح / ٤٤٠ .

(٣) هو محمد بن عبد الله بن حمدوية النيسابوري الشهير بالحاكم (٣٢١ - ٤٠٥هـ) من أكابر حفاظ الحديث و المصنفين فيه . أخذ عن نحو ألفي شخص . و صنف كتبا كثيرة جدا . و عرف بالتفتن في العلوم جميعا .

الأعلام ٧ / ١٠١ . ميزان الاعتدال ٣ / ٨٥ . لسان الميزان ٥ / ٢٣٢ . تاريخ بغداد ٥ / ٤٧٣ .

وقال عنهم إنهم جرحوا وعدلوا وبحثوا عن صحة الروايات وسقمها^(١).
 وذكر الحافظ ابن عدي^(٢): أن عدداً من الصحابة تكلموا في الجرح
 والتعديل منهم: عمر وعلي وابن عباس (٦٨هـ) عبدالله بن سلام (٤٣هـ)،
 وعبادة بن الصامت (٣٤هـ) وأنس بن مالك (٩٢هـ) وعائشة (٥٨هـ)^(٣) ومنهم
 كذلك: مجالد بن مسعود السلمي «أبو معبد» (٤٣هـ) وعمران بن حصين (٥٢هـ)
 وأبو هريرة (٥٩هـ) وعبدالله بن عمرو بن العاص (٦٥هـ) وعبدالله بن عمر (٧٣هـ)
 وأبو سعيد الخدري (٧٤هـ)^(٤).

٧ - أبو بكر رضي الله عنه يحتاط في قبول الأخبار:

ترجم الذهبي^(٥) في تذكرة الحفاظ لأبي بكر الصديق رضي الله عنه وقال:
 وكان أول من احتاط في قبول الأخبار:

١ - فقد روى ابن شهاب عن قبيصة بن ذؤيب أن الجدة جاءت إلى أبي بكر رضي
 الله عنه تلتمس أن تورث فقال: ما أجدل لك في كتاب الله شيئاً، وما علمت أن

(١) معرفة علوم الحديث / ٥٢.

(٢) هو عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد بن مبارك بن القطان الجراجاني أبو أحمد
 (٢٧٧ - ٣٦٥هـ).

علامة بالحديث ورجاله ناقد فقيه. من تصانيفه: الكامل في معرفة الضعفاء والمتروكين من
 الرواة.

معجم المؤلفين ٦/ ٨٢. الأعلام ٤/ ٢٣٩. تذكرة الحفاظ ٣/ ١٤٣ - ١٤٥. طبقات

الشافعية ٢/ ٢٣٣.

(٣) مقدمة الكامل في الضعفاء ص ٨٣ - ٨٧.

(٤) راجع كتاب النقد عند المحدثين / ٧١ - ٨٣.

(٥) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي. شمس الدين. أبو عبدالله (٦٧٣ - ٧٤٨هـ).

حافظ، مؤرخ، علامة محقق، تصانيفه كبيرة وكثيرة تقارب المائة.

فوات الوفيات ٢/ ١٨٣. وذيل تذكرة الحفاظ ٣٤، ٣٤٧. والدرر الكامنة ٣/ ٣٣٦.

رسول الله ﷺ ذكر لك شيئاً، ثم سأل الناس فقام المغيرة فقال: «حضرت رسول الله ﷺ يعطيها السدس» فقال له: هل معك أحد؟ فشهد محمد بن مسلمة بمثل ذلك فأنفذه لها أبو بكر رضى الله عنه^(١).

٢ - وفي مراسيل ابن أبي مليكة^(٢) أن الصديق رضى الله عنه جمع الناس بعد وفاة نبيهم فقال: إنكم تحدثون عن رسول الله ﷺ أحاديث تختلفون فيها. والناس بعدكم أشد اختلافاً فلا تحدثوا عن رسول الله ﷺ شيئاً. فمن سألكم فقولوا: بيني وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه^(٣).

وهذا المرسل يدل على أن مراد الصديق التثبت في الأخبار والتحري فيها، لا سد باب الرواية. ألا تراه لما نزل به أمر الجدة ولم يجده في الكتاب كيف سأل عنه في السنة فلما أخبره الثقة ما اكتفي، حتى استظهر بثقة آخر، ولم يقل: حسبنا كتاب الله كما تقوله الخوارج^(٤).

٨ - عمر رضى الله عنه يسن للمحدثين التثبت في النقل (٢٢٣هـ)

١ - روى الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد رضى الله عنه أن أبا موسى سلم على عمر رضى الله عنه من وراء الباب ثلاث مرات فلم يؤذن له فرجع فأرسل عمر رضى الله عنه في أثره فقال: لم رجعت؟ قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا سلم أحدكم ثلاثاً فلم يجب فليرجع» قال: لتأتيني على ذلك ببينة أو لأفعلنَّ

(١) تذكرة الحفاظ ٢/١.

(٢) هو عبدالله بن عبيدالله بن أبي مليكة التيمي المدني (١١٧هـ) أدرك ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ. من رجال الحديث الثقات ومن الفقهاء.

الأعلام ٤/٢٣٦، ٢٣٧. تقريب التهذيب ١/٤٣١. تهذيب التهذيب ٥/٣٠٦.

(٣) تذكرة الحفاظ ٣/١.

(٤) تذكرة الحفاظ ٣/١. والخوارج هم الذين أنكروا التحكيم وكفروا أصحاب الكبائر وقالوا بالخروج على أئمة الجور، وأن أصحاب الكبائر مخلدون في النار، وأن الإمامة جاتزة في غير قریش (انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل ٢/٢٧٠).

بك . فجاءنا أبو موسى منتقماً لونه ونحن جلوس فقلنا : ما شأنك ؟ فأخبرنا وقال : فهل سمع أحد منكم ؟ فقلنا : نعم ، كلنا سمعته ، فأرسلوا معه رجلاً منهم حتى أتى عمر فأخبره .

قال الذهبي : أحبَّ عمر أن يتأكد عنده خبر أبي موسى بقول صاحب آخر ، اذ الواحد يجوز عليه النسيان والوهم ولا يكاد يجوز ذلك على ثقتين لم يخالفهما أحد . وقد كان عمر من وجله أن يخطيء الصاحب على رسول الله ﷺ يأمرهم أن يقلوا الرواية عن نبيهم ^(١) .

٢ - وعن ابن شهاب الزهري ^(٢) أن رسول الله ﷺ قال : « لا يجتمع دينان في جزيرة العرب » ، قال مالك : قال ابن شهاب : ففحص ذلك عمر بن الخطاب حتى أتاه الثلج واليقين أن رسول الله ﷺ قال : « لا يجتمع دينان في جزيرة العرب » . فأجلى يهود خيبر ^(٣) .

٣ - وعن أمية الضمري أن عمر بن الخطاب مر عليه وهو يساوم بمرط فقال :

(١) تذكرة الحفاظ ٦/١ ، والحديث مروى في صحيح البخارى ج٧ ص ١٣٠ باب التسليم والاستئذان ثلاثاً ، وفي صحيح مسلم كتاب الآداب باب الاستئذان ٣/١٦٩٤ حديث ٣٣ وترتيب المسند ١٧/٣٤٦ باب الاستئذان ثلاث مرات .

(٢) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري (٥٨ - ١٢٤ هـ) أول من دون الحديث ، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء تابعي ، من أهل المدينة . كان يحفظ ألفين ومائتي حديث . كتب عمر بن عبدالعزيز إلى عماله : عليكم بابن شهاب فإنكم لا تجدون أحداً أعلم بالسنة الماضية منه .

الأعلام : ٣١٧/٧ . تذكرة الحفاظ ١/١٠٢ . تهذيب التهذيب ٩/٤٤٥ .

(٣) أخرجه مالك في الموطأ مرسل ، وفي البخارى عن ابن عباس بلفظ : « أخرجوا المشركين من جزيرة العرب » . البخارى ٤/٦٦ (باب اخراج اليهود من جزيرة العرب) ، وفي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب بلفظ : « لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب » ٣/١٣٨٨ كتاب الجهاد والسير (باب اخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب) وقد رواه أبو داود والترمذي أيضاً .

ما هذا؟ قال: أريد أن أشتريه وأتصدق به فاشتراه فدفعه إلى أهله وقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما أعطيتموهن فهو صدقة» فقال عمر: من يشهد معك؟ فأتي عائشة رضي الله عنها. فقام من وراء الباب فقالت: من هذا؟ قال عمر. قالت: ما جاء بك؟ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما أعطيتموهن فهو صدقة»؟ قالت: نعم^(١).

٤ - ويؤيد هذا ما رواه المغيرة بن شعبة أن عمر استشارهم في إملاص المرأة يعني السقط، فقال المغيرة: «قضى فيه رسول الله ﷺ بغرة»^(٢) فقال له عمر: إن كنت صادقاً فأت أحداً يعلم ذلك قال: فشهد محمد بن سلمة «أن رسول الله ﷺ قضى به»^(٣).

٥ - وعن عبد الله بن أبي بكر قال: كان للعباس بيت في قبلة المسجد فضاق المسجد على الناس. فطلب إليه عمر البيع فأبى، فذكر الحديث وفيه: فقال عمر لأبي: لتأتين على ما تقول بيئته. فخرجوا فإذ أناس من الأنصار، قال: فذكر لهم، قالوا: قد سمعنا هذا من رسول الله ﷺ، فقال عمر: أما إني لم أتهمك، ولكن أحبيت أن أتثبت^(٤).

٩ - علي بن أبي طالب يستحلف الرواة (٤٠ هـ)

قال الذهبي: كان إماماً عالماً متحريراً في الأخذ، بحيث إنه يستحلف من

(١) السنن الكبرى ١٧٨/٤ وفي صحيح مسلم: «وإن ما تأكل امرأتك من مالك صدقة» (٢٥٣/٣) كتاب الوصية حديث (٨) وفي مسند أحمد: «حتى اللقمة تجعلها في فم امرأتك» (ترتيب المسند ١٨٤/١٥) قصة سعد بن أبي وقاص.

(٢) بغرة: أي يعبد أو أمة كما جاء في رواية أبي هريرة عند مسلم أيضاً، قال الجوهري: كأنه عبر بالغرة بالجسم كله كما قالوا: اعتق رقبة، وأصل الغرة: بياض في الوجه.

(٣) تذكرة الحفاظ ١/٧ - ٨. صحيح مسلم ٣/١١، ١٣ باب دية الجنين.

(٤) تذكرة الحفاظ ١/٨.

يحدثه بالحديث .

فقد روى عثمان بن المغيرة الثقفي عن علي بن ربيعة عن أسماء بن الحكم الفزاري أنه سمع علياً يقول : كنت إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً نفعني الله بما شاء أن ينفعني به وكان إذا حدثني عنه غيره استحلفته فإذا حلف صدقته^(١) .

١٠- زيد بن ثابت (هـ٤٨) يفحص الحديث:

عن طاووس قال : كنت مع ابن عباس إذ قال زيد بن ثابت : تفتي أن تصدر الحائض قبل أن يكون آخر عهدا بالبيت؟ فقال به ابن عباس : أما لا ، فسل فلانة الأنصارية هل أمر بذلك رسول الله ﷺ؟ قال : فرجع زيد بن ثابت إلى ابن عباس يضحك وهو يقول : ما أراك إلا قد صدقت^(٢) .

١١- عمران بن حصين (هـ٥٢) يفحص الحديث:

عن الحسن^(٣) عن سمرة قال : سكتتان حفظتهما عن رسول الله ﷺ فأنكر ذلك عمران بن حصين قال : حفظنا سكتة . فكتبنا إلى أبي بن كعب بالمدينة . فكتب أبي : أن حفظ سمرة . وفي رواية أبي داود : فصدق سمرة^(٤) .

(١) تذكرة الحفاظ ١/ ١٠ . مسلم ١١/ ١٧٩ . الكفاية/ ٦٨ .

(٢) صحيح مسلم ٢/ ٩٦٤ (كتاب الحج) باب وجوب طواف الوداع وسقوطه عن الحائض (حديث ٣٨١) .

(٣) هو الحسن بن أبي الحسن البصري ، أبو سعيد (٢١- ١١٠هـ) .

تابعي ، كان إمام أهل البصرة ، وحبر الأمة في زمنه . وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء . لا يخاف في الله لومة لائم .

الأعلام ٢/ ٢٤٢ . تهذيب التهذيب ٢/ ٢٦٣- ٢٧٠ . ميزان الاعتدال ١/ ٢٥٤ .

(٤) رواه الترمذي ٢/ ٧٩- ٨٠ قال : وفي الباب عن أبي هريرة ، قال الشارح المباركفوري : أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه في (باب سكتتي الإمام حديث =

١٢ - عائشة أم المؤمنين (٥٨ هـ) تفحص الحديث:

عن عروة بن الزبير^(١) قال : قالت لى عائشة : يا ابن أختي ، بلغني أن عبد الله بن عمرو وماربنا إلى الحج فאלقه فساءله ، فإنه قد حمل عن النبي ﷺ علماً كثيراً . قال : فلقيته ، فسألته عن أشياء يذكرها عن رسول الله ﷺ ، قال عروة : فكان فيما ذكر : أن النبي ﷺ قال : « إن الله لا ينزع العلم من الناس انتزاعاً ولكن يقبض العلماء فيرفع العلم معهم ويبقى في الناس رؤساء جهال يفتونهم بغير علم ، فيضلون ويضلون » .

قال عروة : فلما حدثت عائشة بذلك أعظمت ذلك وأنكرته . قالت أحدثك أنه سمع النبي ﷺ يقول هذا؟ قال عروة : حتى إذا كان قابل : قالت له : إن ابن عمرو قدم فألقه ثم فاتحه حتى تسأله عن الحديث الذي ذكره لك في العلم . قال : فلقيته فذكره لي نحو ما حدثني به في مرته الأولى .

قال عروة : فلما أخبرتها بذلك قالت : ما أحسبه إلا قد صدق ، أراه لم يزد فيه شيئاً ولم ينقص . وقد روى البخاري أنها قالت : والله لقد حفظ عبد الله بن عمرو^(٢) .

١٣ - عبد الله بن عباس (٦٨ هـ) يتثبت في الأحاديث:

روى مسلم في صحيحه أن بشير بن كعب جاء إلى ابن عباس فجعل يحدثه ،

= ٨٤٤ (٢٧٤ / ١) .

(١) هو عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي . أبو عبد الله المدني . (٩٤ هـ) أحد الفقهاء السبعة بالمدينة . كان عالماً بالدين صالحاً كريماً . ولد في أول خلافة عمر الفاروق .

الأعلام ١٧ / ٥ . تقريب التهذيب ١٩ / ٢ . تهذيب التهذيب ٧ / ١٨٠ - ١٨٥ .

(٢) رواه البخاري ١٤٨ / ٨ (كتاب الاعتصام) باب ٧ ، و مسلم ٤ / ٢١٥٩ (كتاب العلم) حديث ١٤ وهو في جامع بيان العلم ٢ / ١٣٣ .

فقال له ابن عباس: عد لحديث كذا وكذا، فعاد له ثم حدثه فقال له: عد لحديث كذا وكذا فعاد له^(١).

١٤ - عبد الله بن عمر (٧٢ هـ) يتثبت في الأحاديث

١ - عن نافع^(٢) قال: حدث ابن عمر، أن أبا هريرة رضى الله عنه يقول: من تبع جنازة فله قيراط، فقال: أكثر أبو هريرة علينا.

وفي رواية مسلم: فبعث إلى عائشة فسألها، فصدقت أبا هريرة. وقالت سمعت: رسول الله ﷺ يقول. فقال ابن عمر: لقد فرطنا في قراريط كثيرة^(٣).

٢ - وعن نافع أيضاً أن ابن عمر قال له رجل من بني ليث: أن أبا سعيد الخدري يأثر هذا^(٤) عن رسول الله ﷺ. قال نافع: فذهب عبد الله وأنا معه والليثي حتى دخل على أبي سعيد الخدري فقال: إن هذا أخبرني أنك تخبر «أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع الورق بالورق إلا مثلاً بمثل وعن بيع الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل». فأشار أبو سعيد بأصبعيه إلى عينيه وأذنيه. فقال: أبصرت عيناى وسمعت أذناى رسول الله ﷺ يقول: «لا تتبعوا الذهب بالذهب ولا تتبعوا الورق بالورق إلا مثلاً بمثل...» الحديث^(٥).

(١) مقدمة مسلم/ ١٢.

(٢) هو نافع المدني، أبو عبدالله، مولى عبدالله بن عمر (١١٧ هـ) من أئمة التابعين بالمدينة، كان علامة في فقه الدين، متفقا على رياسته، كثير الرواية للحديث، ثقة، لا يعرف له خطأ في جميع مرواه. أرسله عمر بن عبدالعزيز إلى مصر ليعلم أهلها السنن.

الأعلام ٨/ ٣١٩، تهذيب التهذيب ١٠/ ٤١٢، تقريب التهذيب ٢/ ٢٩٦.

(٣) صحيح البخارى ٢/ ٨٩، مسلم ٢/ ٦٥٣ (كتاب الجنائز) باب فضل اتباع الجنائز.

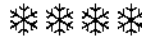
(٤) يعنى النهي عن بيع الذهب بالذهب والفضة بالفضة إلا مثلاً بمثل.

(٥) رواه البخارى ٣/ ٣٠ (كتاب البيوع) باب بيع الفضة بالفضة، رواية سالم عن أبيه ونافع عن أبي سعيد الخدري، ومسلم ٣/ ١٢٠٨ (كتاب المساقاة) باب الربا حديث ٧٦، والسنن الكبرى

١٥ - أبو سعيد الخدري (٧٤هـ) يفحص الحديث:

قدم أبو سعيد الخدري من سفر فقدم إليه أهله لحمًا من لحوم الأضاحي فقال: ما أنا بأكله حتى أسأل، فانطلق إلى أخيه لأمه قتادة بن النعمان وكان بدرياً، فسأله عن ذلك فقال: إنه قد حدث بعدك أمر نقضاً لما كانوا انهبوا عنه من أكل لحوم الأضاحي بعد ثلاثة أيام^(١).

من خلال هذه الوقائع وأخرى أمثالها، يتبين للقارئ الكريم أن الصحابة سلكوا مسلك الثبوت من صحة النقل والتحرز من الوهم وإثارة الشبه حول بعض الروايات في ضوء ما فهموه من قبل، من بعض آيات القرآن أو السنة النبوية.



(١) سنن النسائي ٧/٢٣٣ (باب الإذن في أكل لحوم الأضاحي).

المقصد الثاني

نشأة علم نقد الحديث:

- ١ - الأسباب التي دعت إلى الاهتمام بنقد الحديث .
- ٢ - صغار الصحابة يحتاطون في قبول الحديث .
- ٣ - نقد الحديث في دور التابعين .
- ٤ - النقد في عصر أتباع التابعين .
- ٥ - نُبذ عن الأئمة النقاد في عصر أتباع التابعين : مالك ، سفيان بن عيينه ، سفيان الثوري ، شعبة ، ابن القطان ، ابن مهدي .
- ٦ - ظهور التقييدات العامة للنقد .

نشأة علم نقد الحديث

١ - الأسباب التي دعت إلى الاهتمام بنقد الحديث:

سوف يتبين لنا في الحديث الخاص بنقد السند، أن ظهور الإسناد كان سببه الأساسي، المشاكل التي أثرت في المجتمعات الإسلامية من قبل بعض الذين دخلوا في الإسلام غير مخلصين، دخلوا فيه لأهداف ولكن بشاشته لم تخالط قلوبهم، بل كانوا يتحينون الفرص للانقضاض على هذا الدين.

وقد اختاروا لأهدافهم المشبوهة طريقة التظاهر بمحبة الرسول ﷺ وآل بيته الطاهرين، والكذب عليه صلوات الله وسلامه عليه. كما وجدوا في شمال الجزيرة العربية أرضاً خصبة لزرع الفتن وبث السموم وانتحال الكذب؛ فقد قال الرسول ﷺ: «الفتنة من ههنا، الفتنة من ههنا، الفتنة من ههنا، من حيث يطلع قرن الشيطان»^(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية^(٢) بعد أن ذكر أهل المدينة وأهل البصرة

(١) راجع/ البخاري (٦/١٧٥ كتاب الطلاق)، (٨/٩٥ كتاب الفتن)، (٤/١٥٣، ١٥٦ كتاب المناقب). وصحيح مسلم ٤/٢٢٢٨، ٢٢٢٩، (كتاب الفتن باب الفتنة من المشرق) حديث ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠. وترتيب المسند ٢٤/١٨ (باب ذكر الجهة التي تجيء منها الفتن). وقدرناه الترمذي من طريق الزهري عن سالم عن أبيه وقال: حسن صحيح.

(٢) هو أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبدالله الحراني الدمشقي الحنبلي أبو العباس تقي الدين ابن تيمية (٦٦١هـ - ٧٢٨هـ).

الإمام، شيخ الإسلام، داعية إصلاح في الدين. آية في التفسير والأصول، ناظر العلماء واستدل، وبرع في العلم والتفسير، وأفتى ودرس وهو دون العشرين، قال ابن حجر: تصانيفه تزيد على أربعة آلاف كراسة.

فوات الوفيات ١/٦٢. الدرر الكامنة ١/١٥٤. تذكرة الحفاظ ٤/١٤٩٦. البداية والنهاية ١٤/١٦٣. الذيل على طبقات الحنابلة ٢/٣٨٧. البدر الطالع ١/٦٣.

وأهل الشام وأحاديثهم : وأما أهل الكوفة فلم يكن الكذب في أهل بلد أكثر منه فيهم . ففي زمان التابعين كان بها خلق كثير من منهم ، معروفون بالكذب ، لاسيما الشيعة فإنهم أكثر الطوائف كذبا باتفاق أهل العلم . ولأجل هذا يذكر عن مالك وغيره من أهل المدينة أنهم لم يكونوا يحتجون بعامة أحاديث أهل العراق ، لأنهم قد علموا أن فيهم كذابين ولم يكونوا يميزون بين الصادق والكاذب^(١) .

وكان الرافضة^(٢) ينتحلون الكذب على أهل البيت . وبالأخص عبد الله بن سبأ^(٣) الذي وضع لهم أن النبي ﷺ نص على علي بالخلافة ، وأنه ظلم ومنع حقه . وقال : إنه كان معصوماً . وغرض الزنادقة^(٤) بذلك ، هدم الاسلام^(٥) .

وحدثت بدعة الخوارج المتعلقة بالإمامة والخلافة وتوابع ذلك من الأعمال والأحكام الشرعية ، ثم كانت خلافة معاوية رضى الله عنه ووجد في عصره رضى الله عنه ما وجد من المشاكل والخلافات ، فلما توفى معاوية رضى الله عنه ، جاءت

(١) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٠/٢١٦ .

(٢) هم الذين قالوا : إن علياً رضى الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ . وأحقهم بالإمامة ، وولده من بعده .

ومنهم : من غلّا فقال بالآلهية لعلي بن أبي طالب رضى الله عنه والأئمة بعده . ومنهم : من قال بنبوته وبنبوتهم ، وبتناسخ الأرواح . ومنهم : من قال برجعة علي إلى الدنيا ، وامتنع من القول بظاهر القرآن وقال : إن لظاهره تأويلات .

الفصل في الملل والأهواء والنحل ٢/٢٧١ - ٢٧٢ .

(٣) من غلاة الزنادقة . ضال مضل . كان يقول بالوهية علي ، كان يهودياً وأظهر الإسلام . قال الذهبي : أحسب أن علياً حرقه بالنار . وقال الجوزجاني : زعم أن القرآن جزء من تسعة أجزاء وعلمه عند علي ، فنهاء علي بعدما هم به ، هلك نحو ٤٠ هـ .

لسان الميزان ٣/٢٨٩ . ميزان الاعتدال ٢/٤٢٦ . الأعلام ٤/٢٢٠ .

(٤) هم الذين كانوا يعتقدون الزندقة والكفر ولا يؤمنون بالله واليوم الآخر ، كانوا يدخلون المدن ويتشبهون بأهل العلم ويضعون الحديث على العلماء ويروون عنهم ؛ ليقعوا الشك والريب في قلوبهم . كتاب المعجروحين ١/٦٢ .

(٥) الفتاوى ٢٢/٣٦٧ .

إمارة يزيد، وجرت فيها فتنة قتل الحسين بالعراق، وفتنة أهل الحرة بالمدينة وحصر مكة عند قيام عبدالله بن الزبير.

ثم مات يزيد وتفرقت الأمة: ابن الزبير بالحجاز. وبنوا الحكم بالشام، ووثب مختار بن أبي عبيد وغيره بالعراق وذلك في أواخر عصر الصحابة، وحدثت بدعة القدرية والمرجئة، فردها بقايا الصحابة مع ما كانوا يردونه من بدعة الخوارج والروافض. وظهر ما قاله النبي ﷺ: «ثم يفسو الكذب حتى يشهد الرجل ولا يستشهد ويحلف ولا يستحلف»^(١).

وحدثت ثلاثة أشياء: الميل إلى الرأي، والكلام، والتصوف. وحدث التجهم وهو نفي الصفات وحدث بإزائه التمثيل.

وكذلك المبتدعة والمنحرفون كانوا يبحثون عن مستندات من النصوص يعتمدون عليها في كسب أعوان لهم.

وكان جمهور الرأي من الكوفة، إذ هو غالب على أهلها مع ما كان فيهم من التشيع الفاحش وكثرة الكذب في الرواية مع أن في خيار أهلها من العلم والصدق والسنة والفقه والعبادة أمرا عظيما. لكن الغرض أن فيها نشأ كثرة الكذب في الرواية^(٢) فقد روى عن عبيدالله عياض بن عمرو القاري قال: جاء عبدالله بن شداد^(٣) فدخل على عائشة رضی الله عنها ونحن عندها جلوس مرجعه من العراق ليالي قتل علي فقالت له: يا عبدالله بن شداد، هل أنت صادق عما أسألك عنه؟ تحدثني عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي. قال: ومالي لا أصدقك؟ قالت فحدثني

(١) الترمذي كتاب الشهادات ٦/٥٨٨، وكتاب الفتن ٦/٢٨٩ (باب في لزوم الجماعة) عن عمر بن الخطاب موقوفا. وقد رواه ابن ماجه مرفوعا في كتاب الأحكام ٢/٧٩١.

(٢) راجع الفتاوى ١/٣٥٦، ٥٧، ٥٨.

(٣) هو عبدالله بن شداد بن الهاد الليثي أبو الوليد المدني «١ - ٨١» ولد على عهد النبي ﷺ. وذكره العجلي من كبار التابعين الثقات. ووثقه ابن سعد وأبو زرعه والنسائي وابن حبان. التاريخ الكبير ٣/١١٥. الجرح والتعديل ٢/٢/٨٠. تهذيب التهذيب ٥/٢٥١.

عن قصتهم . . . إلى أن قالت : فما قول علي حين قام عليه - كما يزعم - أهل العراق؟ قال : سمعته يقول : صدق الله ورسوله . قالت : هل سمعت منه أنه قال غير ذلك؟ قال اللهم لا ، قالت : أجل صدق الله ورسوله ، يرحم الله عليا إنه كان من كلامه لا يرى شيئا يعجب إلا قال : صدق الله ورسوله ، فيذهب أهل العراق يكذبون عليه ويزيدون عليه في الحديث^(١) .

وقد روى ابن سعد^(٢) عن سليمان بن الربيع أنه دخل هو ونفر من أصحابه من أهل البصرة على عبد الله بن عمرو بن العاص فطلبوا منه أن يحدثهم عن رسول الله ﷺ ، فقال لهم : ممن أنتم؟ قالوا : من أهل العراق . قال : إن من أهل العراق قوما يكذبون ويكذبون ويسخرون^(٣) . وقد قال عبدالرحمن بن مهدي^(٤) لمالك : يا أبا عبد الله ، سمعنا في بلدكم المدينة أربع مائة حديث في أربعين يوما ونحن في العراق في يوم واحد نسمع هذا كله . فقال له : يا عبدالرحمن ، ومن أين لنا دار الضرب التي عندكم^(٥) .

وعن النعمان بن راشد قال : سمعت الزهري يحدث بحديث زيد بن أنيسة

- (١) ترتيب المسند ٢٣/١٥٩ ، ١٦٠ (أبواب ما جاء في خلافة علي بن أبي طالب) .
- (٢) هو محمد بن سعد بن منيع الزهري ، مولاهم ، أبو عبدالله (١٣٠ - ١٦٨ هـ) كاتب الواقدي ، صدوق فاضل ، من حفاظ الحديث ، قال الخطيب : محمد بن سعد عندنا من أهل العدالة ، وحديثه يدل على صدقه ، فإنه يتحرى في كثير من رواياته .
- (٣) تهذيب التهذيب ٩/١٨٢ . تقريب التهذيب ٢/١٦٣ . تاريخ بغداد ٥/٣٢١ . طبقات ابن سعد ٤/٢٦٧ .
- (٤) هو عبدالرحمن بن مهدي بن حسان ، أبو سعيد ، الإمام (١٣٥ - ١٩٨ هـ) قال ابن المديني : كان عبدالرحمن أعلم بالحديث ، وما شبهت علم عبدالرحمن بالحديث إلا بالسحر . وقال أحمد : كان ثقة خيارا من معادن الصدق ، صالحا مسلما .
- ابن سعد ٧/٢٩٧ . الجرح والتعديل ٢/٢٨٨ . التهذيب ٦/٢٧٩ . تاريخ بغداد ١٠/٢٤٠ .
- (٥) منهاج السنة/ ٨٨ .

فقلت : يا أبا بكر من حدثك بهذا قال : أنت حدثتني ، ممن سمعته ؟ فقلت : رجل من أهل الكوفة . قال : أفسدته ، إن في حديث أهل الكوفة دغلا كثيرا^(١) .

وقال الحسن بن الربيع : سمعت ابن المبارك^(٢) يقول : ما دخلت الشام إلا لأستغني عن حديث أهل الكوفة^(٣) .

وقال إسحاق بن إبراهيم الحنظلي : سمعت ابن إدريس الكوفي^(٤) يقول : قلت لأهل الكوفة إنما حديثكم الذي تحدثونه في الرخصة في النيذ ، العميان والعوران والعمشان ، أين أنتم من أبناء المهاجرين والأنصار^(٥) .

ولم يكن الزنادقة أقل نصيبا في الكذب على الرسول ﷺ ، فعبدا الكريم بن أبي العوجاء^(٦) وضع أحاديث كثيرة بأسانيد يغتر بها من لا معرفة له بالجرح

(١) الجامع للخطيب ٢/ ٣٤٤ .

(٢) هو عبدالله بن المبارك بن واضح المروزي (١١٨ - ١٨١ هـ) . الإمام الثقة الثبت . قال ابن عيينة : نظرت في أمره وأمر الصحابة ، فما رأيتهم يفضلون عليه إلا في صحبتهم رسول الله ﷺ .

ابن سعد ٧/ ٣٧٢ . التاريخ الكبير ٣/ ١/ ٢١٢ . مقدمة الجرح ٢٦٢ . التهذيب ٥/ ٣٨٢ .

(٣) الجامع للخطيب البغدادي ٢/ ٣٤٤ .

(٤) ابن إدريس الكوفي : هو عبدالله بن إدريس بن يزيد بن عبدالرحمن الأودي الذعافري أبو محمد الكوفي (١١٥ - ١٩٢ هـ) . روى عنه : مالك وهو من شيوخه وابن المبارك وأحمد ويحيى بن معين وابنا أبي شيبة . وثقه ابن معين ويعقوب بن شيبة . وأبو حاتم والنسائي وابن سعد وابن نمير والعجلي . وزاد : ثقة ، صاحب سنة زاهد صالح . وقال الخليل : ثقة متفق عليه . قال أحمد : كان نسيج وحده .

ابن سعد ٦/ ٣٨٩ . تذكرة الحفاظ ١/ ٢٨٢ . الجرح والتعديل ٢/ ٢/ ٨ .

(٥) السنن الكبرى ٨/ ٣٠٦ .

(٦) زنديق مغتر . قال ابن عدي : لما أخذ ليضرب عنقه قال : لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرم فيه الحلال وأحلل الحرام . قتله محمد بن سليمان العباسي الأمير بالبصرة بعد ١٦٠ هـ .

ميزان الاعتدال ٢/ ٦٤٤ . لسان الميزان ٤/ ٥١ .

والتعديل . وفي بعضها تغيير أحكام الشريعة . وهو الذي أفسد على الرافضة صوم رمضان بالهلال . وردهم عن اعتبار الأهلة بحساب وضعه لهم ونسب ذلك الحساب إلى جعفر الصادق . ورفع خبر هذا الضال إلى جعفر محمد بن سليمان عامل المنصور على الكوفة فأمر بقتله فقال : لن يقتلوني ، لقد وضعت أربعة آلاف حديث أحللت بها الحرام وحرمت بها الحلال وفطرت الرافضة في يوم من أيام صيامهم وصومتهم في يوم من أيام فطرهم^(١) .

واشتهرت كذلك المشبهة^(٢) الحشوية في وضع الحديث،^(٣) وكذلك النظام المعتزلي^(٤) طعن في أخبار الصحابة والتابعين من أجل فتاويهم بالاجتهاد، وعاب أصحاب الحديث وروايتهم أحاديث أبي هريرة . وزعم : أن أبا هريرة كان أكذب الناس ، وطعن في الفاروق عمر رضى الله عنه ، وزعم أنه شك يوم الحديبية في دينه ، وما إلى ذلك من المخالفات التي حكاها عنه المؤرخون في أخبار الصحابة وفي أهل بيعة الرضوان^(٥) .

(١) الفرق بين الفرق / ٢٧٤ .

(٢) هم الذين شبهوا ذات الباري بذات غيره ، كما شبهوا صفاته بصفات غيره وإرادة الله تعالى بإرادة غيره ، وزعموا : أن الله تعالى يريد مراده بإرادة حادثة ، وشبهوا كلام الله عز وجل بكلام خلقه ، فزعموا أن كلام الله أصوات وحروف من جنس الأصوات والحروف المنسوبة إلى العباد ، وقالوا يحدث كلامه .

الفرق بين الفرق / ٢٢٥ - ٢٢٩ .

(٣) الملل والنحل / ٩٦ / ١ .

(٤) هو ابراهيم بن سيار بن هانيء البصري ، أبو اسحاق النظام (٢٣١ هـ) من رروس المعتزلة . متهم بالزندقة . وله كتب كثيرة في الاعتزال والفلسفة ذكرها ابن النديم . وانفرد بأراء خاصة تابعته فيها فرقة من المعتزلة سميت « النظامية » نسبة إليه . وزعم : أن النبي ﷺ لم يخص بأنه بعث إلى الناس كافة بل كل نبي قبله بعثته كانت إلى جميع الخلق . كان أشد الناس ازدراء على أهل الحديث .

لسان الميزان / ١ / ٦٦ . تاريخ بغداد / ٦ / ٩٧ . الأعلام / ١ / ٣٦ .

(٥) راجع الفرق بين الفرق / ١٤٧ - ١٤٨ .

٢ - صفار الصحابة يحتاطون في قبول الحديث :

ولذلك نجد أن صفار الصحابة الذين رأوا شيوع الكذب في الحديث النبوي أخذوا يحتاطون ويشددون في قبوله . فقد روى لنا مسلم في مقدمة صحيحه عن قيس بن سعد عن مجاهد قال : جاء بشير العدوي^(١) إلى ابن عباس ، فجعل يحدث ويقول : قال رسول الله ﷺ ، قال رسول الله ﷺ ، فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه ولا ينظر إليه ، فقال : يا ابن عباس ، مالي لا أراك تسمع لحديثي ، أحدثك عن رسول الله ﷺ ولا تسمع ؟ فقال ابن عباس : إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلا يقول : قال رسول الله ﷺ ، ابتدرته أبصارنا وأصغينا إليه بأذاننا ، فلما ركب الناس الصعب والذلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف^(٢) .

وقال ابن أبي حاتم^(٣) : حدثنا شعبة عن سماك عن عكرمة سمع ابن عباس يقول إذا حدثنا ثقة عن علي فتيا لم نعهده^(٤) .

وقد أخرج مسلم في مقدمة صحيحه أيضا عن محمد بن سيرين^(٥) أنه قال : لم يكونوا يسألون عن الإسناد ، فلما وقعت الفتنة قالوا : سمو لنا رجالكم^(٦) .

(١) مخضرم ثقة من الثانية/ التقريب .

(٢) مقدمة مسلم / ١٣ .

(٣) هو عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم بن إدريس الحنظلي الرازي . أبو محمد (٢٤٠-٣٢٧هـ) . حافظ للحديث ، من كبارهم ، وله تصانيف . منها : الجرح والتعديل والرد على الجهمية وعلل الحديث والمراسيل .

تذكرة الحفاظ ٤٦/٣ . فوات الوفيات ٢٨٧/٣ . طبقات الحنابلة ٥٥/٢ .

(٤) الجرح والتعديل ج ١ ق ١ ص ٢٧ .

(٥) هو محمد بن سيرين البصري الأنصاري بالولاء ، أبو بكر (٣٣ - ١١٠هـ) إمام وقته في علوم الدين بالبصرة ، تابعي ، تفقه وروى الحديث . واشتهر بالورع وتعبير الرويا .

تهذيب التهذيب ٢١٤/٩ . تاريخ بغداد ٣٣١/٥ . حلية الأولياء ٢٦٣/٢ . تذكرة الحفاظ ٧٧/١ .

(٦) مقدمة مسلم / ١٥ .

وابن سيرين من كبار التابعين، وقد استعمل صيغة الجمع للماضى البعيد فلا يكون قصده إلا الصحابة الذين شاهدوا الفتن ورأوا شيوع الكذب. ولذلك شاعت في زمنهم هذه القاعدة: أن هذه الأحاديث دين فانظروا عمن تأخذونها^(١).

ومن الدليل على استفحال الأمر وشيوع الكذب على الرسول ﷺ والدعوة العامة إلى الاحتياط في قبول الحديث ما رواه لنا مسلم في مقدمة صحيحه أيضا عن ربيعي بن حراش^(٢) أنه سمع عليا رضى الله عنه يخطب قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تكذبوا عليّ فإنه من يكذب عليّ يلج النار»^(٣).

فإن ربيعي هذا تابعي كبير من الكوفة والغالب على الظن أنه سمع عليا يخطب في الكوفة.

وقال مسلم: حدثنا علي بن ربيعة قال: أتيت المسجد والمغيرة أمير الكوفة على المنبر، قال: فقال المغيرة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن كذبا علي ليس ككذب علي أحد، فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»^(٤).

وقد ذكرنا في مبحث (البوادر الأولى لنقد الحديث) أن عددا من الصحابة تكلموا في الجرح والتعديل منهم: عبدالله بن عباس (٦٨ هـ) وأنس بن مالك (٩٢ هـ) وعائشة (٥٢ هـ) وعمران بن حصين (٦٥ هـ) وأبو هريرة (٥٩ هـ)

(١) أخرج ذلك ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل عن عدد من التابعين ١٥ / ١ / ١. وقد رواه مسلم بلفظ: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم. المقدمة / ١٤.

(٢) هو ربيعي بن حراش بن جحش بن عمرو بن عبدالله بن بجاد العبيسي أبو مريم الكوفي (١١٠ هـ). تابعي مشهور، من أهل الكوفة، ثقة في الحديث، كان أعور. يقال: أنه لم يكذب قط.

ابن سعد ١٢٧ / ٦. الجرح والتعديل ٥٠٩ / ٢ / ١. التذكرة ٦٩ / ١. التهذيب ٢٣٦ / ٣. التقريب ٢٤٣ / ١.

(٣) مقدمة مسلم / ٩.

(٤) مقدمة مسلم / ١٠.

وعبدالله بن عمرو بن العاص (٦٥هـ) وعبدالله بن عمر (٧٣هـ) وأبو سعيد الخدري (٧٤هـ).

٣ - نقد الحديث في دور التابعين:

ثم جاء دور كبار التابعين، وخلفوا هذا العلم من الصحابة، وسلكوا مسلكهم واختاروا سنة نبيهم وسنة أصحابه ورفعوا هذا الصرح بوضع لبنات أخرى، لثلا يجتريء كذاب أو منافق أو ملحد من إدخال المكذوبات في السنن النبوية الطاهرة الزكية، وخصوصا بعد أن وجدت فرق ضالة مضلة آراء ملحدة في دين الله ومنافقون ظاهرو النفاق يريدون أن يبثوا سموهم ويجعلوا من هذا الأصل الإسلامي الثاني ظلما ما حالكا لا يرى فيه الحق من الباطل.

قال السخاوي^{(١)(٢)}: وتكلم في الرجال، كما قاله الذهبي، جماعة من الصحابة ثم من التابعين كالشعبي^(٣) وابن سيرين ولكنه في التابعين بقله، لقله الضعف في متبوعهم، إذ أكثرهم صحابة عدول وغير الصحابة من المتبوعين أكثرهم ثقات. ولا يكاد يوجد في القرن الأول الذي انقرض، في الصحابة وكبار التابعين ضعيف إلا الواحد بعد الواحد كالحارث الأعور^(٤) (٦٥هـ) والمختار

(١) هو محمد بن عبدالرحمن بن محمد، شمس الدين السخاوي (٨٣١ - ٩٠٢هـ). مؤرخ، حجة، وعالم بالحديث والتفسير والآداب. صنف زهاء مائتي كتاب، منها: الضوء اللامع وفتح الغيث والمقاصد الحسنة، والإعلان بالتدبير لمن ذم التاريخ. الأعلام ٧/٦٧ - ٦٨. الضوء اللامع ٨/٢/٣٢. شذرات الذهب ٨/١٥.

(٢) فتح المغيث ٢/٣١٨.

(٣) هو عامر بن شراحيل الشعبي، أبو عمرو (١٩ - ١٠٣هـ). راوية من التابعين، يضرب المثل بحفظه. روى عن عدة من الصحابة. سئل عما بلغ إليه حفظه، فقال: ما كتبت سوداء في بيضاء، ولا حدثني رجل بحديث إلا حفظته.

ابن سعد ٦/٢٤٦. تاريخ بغداد ١٢/٢٢٧٠. حلية الأولياء ٤/٣١٠.

(٤) هو ابن عبدالله الهمداني الأعور، من كبار علماء التابعين على ضعف فيه. وقد أخرج له الأربعة=

الكذاب (٦٧ هـ .) (١)

وقال أبو حاتم ابن حبان^(٢) : ثم أخذ مسلكهم (مسلك الصحابة) واستن بسنتهم واهتدى بهديهم فيما استنوا من التيقظ في الروايات ، جماعة من أهل المدينة من سادات التابعين منهم : سعيد بن المسيب^(٣) والقاسم بن محمد بن أبي بكر^(٤) وسالم بن عبدالله بن عمر^(٥) وعلي بن الحسين بن علي^(٦) وأبو

= ووصفه كل من الشعبي وعلي بن المدني بأنه كذاب ، وقال ابن حبان : كان الحارث غاليا في التشيع . ميزان الاعتدال ١ / ٤٣٥ ، ٤٣٧ .

(١) هو ابن عبيد الثقفي الكذاب ، لا ينبغي أن يروى عنه شيء لأنه ضال مضل ، كان يزعم : أن جبريل عليه السلام ينزل عليه (ميزان الاعتدال ٤ / ٨٠) .

(٢) هو محمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبو حاتم البستي (٣٥٤ - ٤٠٠) . مؤرخ ، علامة ، محدث . أحمد المكشورين من التصنيف قال ياقوت : أخرج من علوم الحديث ما عجز عنه غيره . من كتبه «المسند الصحيح» في الحديث .

تذكرة الحفاظ ٣ / ١٢٥ . ميزان الاعتدال ٣ / ٣٩ . لسان العرب ٥ / ١١٢ . شذرات الذهب ٣ / ١٦ .

(٣) هو سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المدني ، أبو محمد (١٣ - ٩٤ هـ) . سيد التابعين ، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع . كان ثقة كثير الحديث ثبنا . واتفقوا على أن مراسيله أصح المراسيل .

ابن سعد ٥ / ١١٩ . تذكرة الحفاظ ١ / ٥٤ . التهذيب ٤ / ٨٤ . وفيات الأعيان ٢ / ٣٧٥ .

(٤) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق القرشي التيمي المدني أبو محمد (٣٧ - ١٠٧ هـ) . أحد الفقهاء السبعة في المدينة المنورة ، تابعي ، إمام . قال أبو الزناد : ما رأيت أحد أعلم بالسنة منه ، ولا أحد ذهنا .

ابن سعد ٥ / ١٨٧ . الحلية ٢ / ١٨٣ . تذكرة الحفاظ ١ / ٩٦ . سير أعلام النبلاء ٥ / ٥٣ .

(٥) هو سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب ، القرشي العدوي (١٠٦ هـ) . تابعي ثقة أحد الفقهاء السبعة بالمدينة . قال أحمد وإسحاق بن راهويه : أصح الأسانيد : الزهري عن سالم عن أبيه .

(٦) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب زين العابدين (٣٨ - ٩٤ هـ) . ثقة ثبت عابد فقيه مشهور . كان يضرب به المثل في الحلم والورع . قال ابن عيينة عن الزهري : ما رأيت قرشيا =

سلمة بن عبد الرحمن بن عوف^(١) وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة^(٢) وخارجة بن زيد بن ثابت^(٣) وعروة بن الزبير وأبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام^(٤) وسليمان بن اليسار^(٥). فجدوا في حفظ السنن والرحلة فيها والتفتيش عنها والتفقه فيها^(٦).

= أفضل من علي بن الحسين .

ابن سعد ٥/١٥٦ . التهذيب ٧/٣٠٥ . وفيات الأعيان ٣/٢٦٦ .

(١) هو أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف الزهري المدني (٩٤هـ) . تابعي ، ثقة . قال ابن سعد : كان ثقة فقيها كثير الحديث . قال أبو زرعة : ثقة إمام . وثقه ابن حبان .

ابن سعد ٥/١٥٥ . الكاشف ٣/٣٤٢ . التهذيب ١٢/١١٥ . سير أعلام النبلاء ٤/٢٩١ .

(٢) عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود الهذلي أبو عبدالله المدني : (٩٤هـ على خلاف) . تابعي ثقة جليل . كان أحد فقهاء المدينة وجامعا للعلم . وقال ابن عبدالبر : كان أحد الفقهاء العشرة ثم السبعة الذين يدور عليهم الفتوى .

التاريخ الكبير ٣/٣٨٥ . الجرح والتعديل ٢/٢/٣١٩ . التهذيب ٧/٢٣ . التقريب ١/٥٣٥ .

(٣) خارجة بن عبدالله بن سليمان بن زيد بن ثابت الأنصاري أبو زيد (٢٩ - ٩٩هـ) . تابعي ، أحد الفقهاء السبعة في المدينة . وثقه ابن حبان ، وقال ابن معين وابن عدي : ليس به بأس . وقال أبو حاتم : شيخ حديثه صالح . وقال أبو داود : شيخ ، وضعفه أحمد والدارقطني .

التاريخ الكبير ٢/١/٢٠٤ . الجرح والتعديل ١/٢/٣٧٤ . الميزان ١/٦٢٥ . التهذيب ٣/٧٦ .

(٤) أبو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة القرشي المدني (٠ - ٩٣هـ) . أحد الفقهاء السبعة ، وتابعي صدوق . قال ابن سعد : كان ثقة فقيها عالما عاقلا عاليا سخيا كثير الحديث .

ابن سعد ٥/٢٠٧ . الجرح والتعديل ٤/٢/٣٣٧ . التهذيب ١٢/٣٠ . التقريب ٢/٣٩٨ .

(٥) سليمان بن يسار : أبو أيوب ، مولى ميمونة أم المؤمنين (٣٤ - ١٠٧هـ) . أحد الفقهاء السبعة بالمدينة . كان سعيد بن المسيب إذا أتاه مستفت يقول له إذهب إلى سليمان فإنه أعلم من بقي اليوم . قال ابن سعد : ثقة عالم فقيه كثير الحديث . وفيات الأعيان ٢/٣٩٩ . التهذيب ٤/٢٢٨ . التقريب ١/٣٣١ .

(٦) كتاب المجروحين ١/٣٨ .

وقال: ثم أخذ عنه العلم وتبع الطرق وانتقاء الرجال، ورحل في جمع السنن جماعة بعدهم منهم: الزهري ويحيى بن سعيد الأنصاري^(١) وهشام بن عروة^(٢) وسعد بن إبراهيم^(٣) في جماعة معهم من أهل المدينة إلا أن أكثرهم تيقظا، وأوسعهم حفظاً، وأدومهم رحلة، وأعلاهم همةً، الزهري رحمة الله عليه^(٤).

ومن المعلوم بالضرورة لكل مطلع على حركة سير الحديث النبوي نحو الجمع والتدوين والتمييز والتنقيح. أنه لم يكن في ذلك العصر خط فاصل بين الجمع والتدوين والنقد والتمييز، فكل من كان إماماً في الحديث كان مهتماً بالنقد وأصوله ومعرفة أحوال الرواة والانتباه للأسباب والعلل التي كانت تسبب للوهن في الحديث أو الضعف في الراوي ومروياته.

- (١) يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري النجاري، أبو سعيد (٠٠ - ١٤٣هـ). تابعي، ثقة جليل مجموع على ثقته. من أكابر أهل الحديث، قال الجمحي: ما رأيت أقرب شبهاً بالزهري من يحيى بن سعيد، ولو لاهما لذهب كثير من السنن: روى له الجماعة. تذكرة الحفاظ ١/١٣٧. الجرح والتعديل ٤/٢/١٤٧. التهذيب ١١/٢٢١. التقريب ٢/٣٤٨.
- (٢) هو هشام بن عروة بن الزبير أبو عبدالله (٠ - ١٤٥هـ على خلاف). تابعي، ثقة متقن. قال ابن سعد: كان ثقة ثبتاً كثير الحديث حجة. وقال أبو حاتم: ثقة إمام في الحديث. ابن سعد ٧/٣٢١. الجرح والتعديل ٤/٢/٦٣. تاريخ بغداد ١٤/٣٧. الوفيات ٦/٨٠. تذكرة الحفاظ ١/١٤٤. التهذيب ١١/٤٨.
- (٣) هو سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف الزهري أبو اسحاق (٠٠ - ١٢٦هـ على خلاف). رأى ابن عمر: ثقة ثبت. قال أحمد: لم يكن به بأس. وقال ابن معين: ثقة ولم أسمع منه شيئاً. وقال العجلي: لا بأس به. وقد وثقه ابن سعد والخطيب. التاريخ الكبير ٢/٢/٥١. الجرح والتعديل ٢/١/٧٩. التهذيب ٢/٤٦٣. التقريب ١/٢٨٦. تاريخ بغداد ٩/١٢٣.
- (٤) كتاب المجروحين ١/١٢٣.

٤ - النقد في عصر أتباع التابعين:

ومن هذه الطبقة أخذ كبار أتباع التابعين وصغارهم فمن الكبار بالمدينة مالك بن أنس^(١) (٩٣-١٧٩هـ) وبمكة: سفيان بن عيينه^(٢) (١٠٧-١٩٨هـ) وبالكوفة الثوري^(٣) (٩٧-١٦١هـ) وبالبصرة شعبة^(٤) (٨٢-١٦٠هـ) وحماد بن زيد^(٥) (٩٨-١٧٩هـ) وبالشام: الأوزاعي^(٦) (٨٨-١٥٨هـ).

- (١) هو مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبدالله (٩٣-١٧٩هـ). إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. التاريخ الكبير ٤/١/٣١٠. الجرح والتعديل ٤/١/٢٠٤. الحلية ٦/٣١٦. تذكرة الحفاظ ١/٢٠٧. التهذيب ١٠/٥.
- (٢) هو سفيان بن عيينه بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد (١٠٧-١٩٨هـ). ثقة حافظ فقيه حجة. قال الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز. تاريخ بغداد ٩/١٧٤. الحلية ٧/٢٧٠. التهذيب ٤/١١٧. الميزان ٢/١٧٠. وفيات الأعيان ٢/٣٩١.
- (٣) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبدالله (٩٧-١٦١هـ). أمير المؤمنين في الحديث. ثقة حافظ فقيه. كان ربما دلس. كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى. ابن سعد ٦/٣٧١. تاريخ بغداد ٩/١٥١. التهذيب ٤/١١١-١١٥. وفيات الأعيان ٢/٣٨٦.
- (٤) هو شعبة بن الحجاج بن الورد الفلكي، مولا هم، أبو بسطام (٨٢-١٦٠هـ). ثقة حافظ متقن. قال الثوري: هو أمير المؤمنين في الحديث. وأول من فتش بالعراق عن الرجال وذبح عن السنة. التاريخ الكبير ٢/٢/٢٤٤. الجرح والتعديل ٢/١/٣٦٩. تذكرة الحفاظ ١/١٩٣. التهذيب ٤/٣٣٨. تاريخ بغداد ٩/٢٥٥.
- (٥) هو حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي، مولا هم، البصري، أبو اسماعيل (٩٨-١٧٩هـ). شيخ العراق في عصره. من حفاظ الحديث المجتهدين. قال ابن مهدي: لم أر أحدا قط أعلم بالسنة ولا بالحديث الذي يدخل في السنة من حماد بن زيد.
- (٦) هو عبدالرحمن بن عمر بن محمد الأوزاعي (٨٨-١٥٧هـ). إمام الديار الشامية في الفقه والزهد. عرض عليه القضاء فامتنع. وكان عظيم الشأن بالشام، ويُقدر ما سئل عنه بسبعين ألف مسألة أجاب عليها كلها. وكانت الفتيا تدور بالأندلس على رأيه. أنظر حلية الأولياء =

ومن الصغار بالكوفة: وكيع^(١) بن الجراح (١٢٧ - ١٩٧ هـ) وابن نمير^(٢) (١١٥ - ١٩٩ هـ) وبالْبصرة: يحيى^(٣) بن سعيد القطان (١٢٠ - ١٩٨ هـ) وعبدالرحمن بن مهدي (١٢٥ - ١٩٨ هـ) وبالشام: أبو إسحاق^(٤) الفزاري

= ١٣٥/٦. تهذيب الأسماء واللغات ج ١ ق ١/٢٩٨. الفهرست لابن النديم ١/٢٢٧.
ابن سعد ٧/٢٨٦. التاريخ الكبير ٢/١/٢٥. الجرح والتعديل ١/٢/١٣٧. تذكرة الحفاظ ١/٢٢٨. التهذيب ٣/٩.

(١) هو وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي، أبو سفيان (١٢٩ - ١٩٧ هـ). ثقة حافظ عابد. أحد الأئمة الأعلام، قال أحمد: ما رأيت أوعى للعلم من وكيع ولا أحفظ منه وقال: كان أحفظ من عبدالرحمن بن مهدي كثيرًا كثيرًا.
ابن سعد ٦/٣٩٤. تاريخ بغداد ٣/٤٦٦. تذكرة الحفاظ ١/٣٠٦. التهذيب ١١/١٢٣. الميزان ٤/٣٣٥.

(٢) هو محمد بن عبدالله بن نمير، أبو عبدالرحمن الهمداني الخارفي (٢٣٤ - ٠٠ هـ). من حفاظ الحديث، من أهل الكوفة. ثقة مأمون. وثقه أبو حاتم والنسائي والعجلي، وقال أحمد: درة العراق، روى عنه البخاري ٢٢ حديثًا ومسلم ٥٧٣ حديثًا.
ابن سعد ٦/٤٠٣. التاريخ الكبير ١/١/١٤٤. الجرح والتعديل ٣/٢/٣٠٧. تذكرة الحفاظ ٢/٤٣٩. التهذيب ٩/٢٨٢.

(٣) هو يحيى بن سعيد بن فروخ القطان التميمي، أبو سعيد البصري الأحول (١٢٠ - ١٩٨ هـ). من حفاظ الحديث، ثقة حجة إمام. قال ابن المديني: ما رأيت أعلم بالرجال من يحيى القطان ولا رأيت أعلم بصواب الحديث والخطأ من ابن مهدي، فإذا اجتمع على ترك رجل تركته. وإذا أخذ عنه أحدهما حدث عنه. وقال: ما رأيت أثبت من يحيى القطان، وقال أحمد: ما رأيت عينا مثله.

ابن سعد ٧/٢٩٣. التاريخ الكبير ٤/٢/٢٧٦. مقدمة الجرح ٢٣٢. تذكرة الحفاظ ١/٢٩٨. التهذيب ١١/٢١٦.

(٤) هو إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة الفزاري، أبو إسحاق (٠٠ - ٨٨ هـ). ثقة مأمون، من كبار العلماء. قال ابن عيينة: كان أبو إسحاق الفزاري إمامًا، وقال ابن معين: ثقة ثقة. وقال: الثقة المأمون الإمام.

(١٥٨هـ) وأبو مسهر^(١) (١٤٠-٢١٨هـ) وبخراسان عبدالله بن المبارك (١١٨-١٨١هـ).

ذكر ابن حبان البستي جهود التابعين في حفظ الحديث وتنقيته ثم قال: ثم أخذ عن هؤلاء مسلك الحديث وانتقاء الرجال وحفظ السنن والقدح في الضعفاء جماعة من أئمة المسلمين والفقهاء في الدين.

ثم ذكر الثوري ومالك بن أنس وشعبة والأوزاعي وحماد بن سلمة والليث^(٢) وحماد بن زيد وسفيان بن عيينة وقال: إلا أن من أشدهم انتقاء للسنن وأكثرهم مواظبة عليها حتى جعلوا ذلك صناعة لهم لا يولونها بشيء آخر ثلاثة أنفس: مالك والثوري وشعبة^(٣).

وقال: ثم أخذ عن هؤلاء بعدهم الرسم في الحديث والتنقيح عن الرجال والتفتيش عن الضعفاء والبحث عن أسباب النقل جماعة. ثم ذكر ابن المبارك ووكيع بن الجراح وعبدالرحمن بن مهدي ومحمد بن إدريس الشافعي^(٤) وقال:

= ابن سعد ٧/٤٨٨. التاريخ الكبير ١/٣٢١. الجرح والعديل ١/١٢٨. تذكرة الحفاظ ١/٢٧٣. التهذيب ١/١٥٣.

(١) هو عبد الأعلى بن مسهر الغساني الدمشقي، أبو مسهر (١٤٠ - ٢١٨هـ). ثقة فاضل. من حفاظ الحديث. كان شيخ الشام، وعالمها بالحديث والمغازي وأيام الناس وأنسب الشاميين، قال أحمد: كان عندكم ثلاثة أصحاب حديث مروان والوليد وأبو مسهر. تذكرة الحفاظ ١/٣٨١. التهذيب ٩/٩٨. التقريب ١/٤٦٥. تاريخ بغداد ١١/٧٢.

(٢) هو الليث بن سعد بن عبدالرحمن الفهمي أبو الحارث المصري (٩٤ - ١٧٥هـ). ثقة ثبت فقيه إمام مشهور. قال الشافعي: الليث أفقه من مالك، إلا أن أصحابه لم يقر موابه. تذكرة الحفاظ ١/٢٢٤. التهذيب ٨/٤٥٩. وفيات الأعيان ٤/١٢٧. ميزان الاعتدال ٣/٤٢٣.

(٣) كتاب المجروحين ١/٤٠.

(٤) هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطلبي أبو عبدالله (١٥٠ - ٢٠٤هـ). المجدد لأمر دين الله على رأس المائتين. أحد الأئمة الأربعة عند أهل =

إلا أن من أكثرهم تنقيراً عن شأن المحققين وأتركهم للضعفاء والمتروكين حتى جعلوا هذ الشأن صناعة لهم لم يتعدوها إلى غيرها مع لزوم الدين والورع الشديد والتفقه في السنن رجلاً: يحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي^(١).
فمن جرحاه لا يكاد يندمل جرحه، ومن وثقاه فهو المقبول، ومن اختلفا فيه - وذلك قليل - اجتهد في أمره^(٢).

٥ - نبذة عن الأئمة النقاد في عصر التابعين:

ومن المناسب ذكر نبذة عن كل واحد من الذين مرت أسماؤهم حتى يتبين مدى دورهم ومكانتهم في نقد الحديث.
أ - أما مالك: فقد كان إماماً في الحديث. وقد جرح وعدل. وقال أحمد بن حنبل^(٣): مالك أثبت في كل شيء. وقال يحيى بن سعيد القطان: سألت مالك ابن أنس عن إبراهيم بن أبي يحيى، أكان ثقة؟ قال: لا ولا ثقة في دينه^(٤). وقال عبد الرحمن^(٥) بن قاسم: سألت مالكا عن ابن سمعان:

= السنة، قال الامام أحمد: ما أحد ممن بيده محبرة أو ورق إلا وللشافعي في رقبته منه.
تاريخ بغداد ٥٦/٢. تذكرة الحفاظ ١/٣٦١. تهذيب التهذيب ٩/٢٥.

(١) كتاب المجروحين ١/٥٢.

(٢) فتح المغيب ٢/٣١٩.

(٣) هو أحمد بن حنبل، أبو عبدالله، الشيباني الوائلي (١٦٤ - ٢٤١هـ). ثقة، حافظ، فقيه، حجة، رأس الطبقة العاشرة. قال الشافعي: خرجت من بغداد وما خلفت بها أفقه ولا أزهد ولا أروع ولا أعلم من أحمد بن حنبل.

تاريخ بغداد ٤/٤٠٢. حلية الأولياء ٩/١٦١. التهذيب ١/٧٢ - ٧٦. التقريب ١/٢٤.

(٤) مقدمة الجرح ١٩.

(٥) هو عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي القرشي، أبو أحمد (١٢٦ - ٠٠هـ).

ثقة جليل. من سادات أهل المدينة، فقهها وعلمها وديانته، وحفظاً للحديث واتقاناً. تهذيب =

فقال: كذاب. ^(١) وقال ابن وهب: وذكر اختلاف الأحاديث والروايات فقال: لو لا أنني لقيت مالكا والليث لضللت ^(٢).

وقد وضع رحمه الله منهاجاً دقيقاً لتعديل الرواة وجرحهم. فقد ذكر الرامهرمزي بسنده إليه يقول: لا يؤخذ العلم عن أربعة ويؤخذ ممن سوى ذلك:

- ١ - لا يؤخذ من صاحب هوى يدعو الناس إلى هواه.
 - ٢ - ولا من سفیه معلن بالسفه يكذب على رسول الله ﷺ.
 - ٣ - ولا رجل له فضل وصلاح وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدث ^(٣).
- وقد روى الخطيب بسنده قال: كان مالك بن أنس يقول: لا تأخذ العلم عن أربعة، وخذ ممن سوى ذلك:
- لا تأخذ من سفیه معلن بالسفه وإن كان أروى الناس.
 - ولا تأخذ من كذاب يكذب في أحاديث الناس إذا جرب ذلك عليه وإن كان لا يتهم أن يكذب على رسول الله ﷺ.
 - ولا من صاحب هوى يدعو الناس إلى هواه.
 - ولا من شيخ له فضل وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدث.

ب - أما أبو سفيان: فقد قال عبد الرحمن بن مهدي: كان سفيان بن عيينة من أعلم الناس بحديث الحجاز. وقال الشافعي: مالك وسفيان قرينان، وقال ابن حنبل: ما رأيت أحداً كان أعلم بالسنن من سفيان بن عيينة ^(٤).

ج - أما سفيان الثوري: فقد قال ابن المبارك: لا أعلم على وجه الأرض أعلم

= التهذيب ٦/٢٥٤. تقريب التهذيب ١/٤٩٥. الأعلام ٤/٩٧.

(١) مقدمة الجرح / ٢١.

(٢) المرجع السابق / ٢٣.

(٣) المحدث الفاضل / ٤٠٣.

(٤) مقدمة الجرح / ٣٢ - ٣٣.

من سفيان الثوري^(١).

وقال شعبة: إذا خالفني سفيان في حديث فالحديث حديثه. وقال ابن عيينة: الرجال ثلاث: ابن عباس في زمانه والشعبي في زمانه والثوري في زمانه،^(٢) وقال محمد بن يحيى عن محمد بن يوسف قال: كان سفيان الثوري يقول: فلان ضعيف وفلان قوي وفلان لا تأخذوا عنه^(٣).

أ - أما شعبة: فقد أجمعوا على إمامته في الحديث وجلالته وتحريه وإتقانه واحتياطه. قال أحمد بن حنبل: كان شعبة أمة وحده في هذا الشأن - يعني علم الحديث وأحوال الرواة -^(٤).

وقال ابن مهدي: شعبة إمام في الحديث،^(٥) وكان سفيان يقول: شعبة أمير المؤمنين في الحديث.^(٦) وقال يحيى بن سعيد: كان شعبة أعلم الناس بالرجال. قال عبد الرحمن: سمعت أبي يقول: إذا رأيت شعبة يحدث عن رجل فاعلم أنه ثقة إلا نفرأ بأعيانهم. قيل لأبي: ألم يكن للثوري بصر بالحديث كبصر شعبة؟ قال: كان الثوري قد غلب عليه شهوة الحديث وحفظه، وكان شعبة أبصر بالحديث وبالرجال. وكان الثوري أحفظ وكان شعبة بصيراً بالحديث جداً فهماً كأنه خُلق لهذا الشأن.^(٧) وقال المنهال بن بحر: سمعت شعبة يقول: انظروا عمن تكتبون، اكتبوا عن قرة بن خالد وسليمان بن المغيرة^(٨).

(١) مقدمة الجرح/ ٥٦.

(٢) تهذيب الأسماء ج ١ ق ١ ص ٣٣٣.

(٣) تحذير الخواص / ١١٥، ١١٦.

(٤) تهذيب الأسماء ج ١ ق ١ ص ٢٤٥.

(٥) مقدمة الجرح/ ١٢٦.

(٦) مقدمة الجرح/ ١٢٩.

(٧) المحدث الفاصل/ ٤٠٧.

(٨) المرجع السابق/ ٤١٠.

وقال عبد الرحمن بن مهدي: قيل لشعبة: متى يترك حديث الرجال؟ قال:

- ١ - إذا روي عن المعروفين ما لا يعرفه المعروفون فأكثر.
- ٢ - وإذا كثرت الغلط.
- ٣ - وإذا اتهم بالكذب.
- ٤ - وإذا روي حديث غلط مجتمع عليه فلم يهتم نفسه فيتركه، طُرح حديثه وما كان غير ذلك فاروعه^(١).

هـ - أما يحيى بن سعيد القطان: فقد اتفقوا على إمامته وجلالته ووفور حفظه وعلمه وصلاحه. قال أحمد بن حنبل: ما رأيت مثل يحيى بن القطان في كل أحواله.

وقال أيضا: يحيى القطان، إليه المنتهى في الثبوت بالبصرة وهو أثبت من وكيع وابن مهدي وأبي نعيم ويزيد بن هارون^(٢).

وقال عبد الرحمن بن مهدي: هو الذي مهّد لأهل العراق رسم الحديث وأمعن في البحث عن الثقات وترك الضعفاء.

وقال أبو الوليد^(٣): ما رأيت أحدا كان أعلم بالحديث ولا بالرجال من يحيى بن سعيد^(٤).

وقال أبو بكر بن خلاد^(٥): قلت ليحيى بن سعيد القطان: أما تخشى

(١) المحدث الفاصل / ٤١٠.

(٢) تهذيب الأسماء ج ١ / ق ١ / ص ١٥٤.

(٣) هو هشام بن عبد الملك الباهلي، مولا هم، أبو الوليد الطيالسي (١٣٣ - ٢٢٧ هـ). ثقة ثبت، من كبار حفاظ الحديث من أهل البصرة. روى عنه البخاري ١٠٧ أحاديث.

تذكرة الحفاظ ١ / ٣٨٢. التهذيب ١١ / ٤٥. التقريب ٢ / ٣١٩. الميزان ٤ / ٣٠١.

(٤) كتاب المجروحين ١ / ٥٢.

(٥) هو محمد بن خلاد بن كثير الباهلي أبو بكر البصري (١٠٠ - ٢٤٠ هـ). ثقة من العاشرة. =

أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماءك عند الله عزَّ وجلَّ؟ قال: أن يكون هؤلاء خصمائي أحب إليَّ من أن يكون النبي ﷺ خصمي، يقول لي: لِمَ لم تذب الكذب عن حديثي؟^(١).

و - وأما عبدالرحمن بن مهدي: فهو إمام أهل الحديث في عصره والمعول عليه في علوم الحديث ومعارفه. قال ابن المديني^(٢) غير مرة: والله لو أخذت وحلّفت بين الركن والمقام لحلّفت بالله أنني لم أر قط أعلم بالحديث من عبدالرحمن بن مهدي.

وقال ابن معين: ما رأيت رجلاً أثبت في الحديث من ابن مهدي. وقال ابن حنبل: كأنَّ ابن مهدي خُلِقَ للحديث، وقال ابن المديني: جاء رجل إلى ابن مهدي: فقال: يا أبا سعيد إنك تقول: هذا ضعيف، وهذا قوي، وهذا لا يصح، فعمَّ تقول ذلك؟ فقال ابن مهدي: لو أتيت الناقد فأريته دراهم، فقال: وهذا جيد هذا جيد وهذا ستوق وهذا بهرج أكنت تسأله عم ذلك؟ أم تسلم الأمر إليه؟ فقال: بل كنت أسلم الأمر إليه، فقال ابن مهدي: هذا كذلك، هذا بطول المجالسة والمناظرة والمذاكرة والعلم به^(٣).

= قال أحمد: عرفته معرفة قديمة، لقبناه إمام... بالبصرة وبغداد وكان ملازماً ليحيى بن سعيد القطان. ووثقه: مسدّد وابن حبان ومسلم.

التاريخ الكبير ٧٦/١/١. الجرح والتعديل ٢٤٦/٢/٣. التهذيب ١٥٢/٩. التقريب ١٥٩/٢.

(١) تحذير الخواص/ ١١٥ - ١١٦.

(٢) هو علي بن عبدالله بن جعفر بن نجیح السعدي أبو الحسن ابن المديني البصري (٢٣٤-٢٠٠هـ). الإمام الثقة الثبت أعلم أهل عصره بالحديث وعلله. قال البخاري: ما استصغرت نفسي إلا عنده.

التهذيب ٣٤٩/٧. التقريب ٤٠/٢.

(٣) راجع تهذيب الأسماء ج ١/ ق ١/ ص ٣٠٥.

وقال ابن مهدي: المحدثون ثلاثة: رجل حافظ متقن، وهذا لا يختلف فيه، وآخر يوهم والغالب على حديثه الصحة، وهذا لا يترك حديثه. والآخر يُوهم والغالب على حديثه الوهم، فهذا متروك الحديث^(١).

٦ - ظهور التعديلات العامة للنقد:

وقد أصبحت هذه الأقوال وأخرى أمثالها للأئمة الآخرين من هذه الطبقة بمثابة الشروط والتعديلات العامة للجرح والتعديل. ومن هذه الأقوال قول سفيان الثوري: لا تأخذوا هذا العلم في الحلال والحرام إلا من الرؤساء المشهورين بالعلم الذين يعرفون الزيادة والنقصان ولا بأس ما سوى ذلك من المشايخ^(٢).

وقال عبدالله بن عون^(٣): لا نكتب الحديث إلا ممن كان عندنا معروفاً بالطلب^(٤).

وقال الشافعي: ويكون المحدث عالماً بالسنة، ثقة في دينه، معروفاً بالصدق في حديثه، عدلاً في ما يحدث، عالماً بما يحمل من معاني الحديث بعيداً عن الغلط، أو يكون ممن يؤدي الحديث بحروفه كما سمعه لا يحدث على المعنى.

ويكون حافظاً إن حدث من حفظه، حافظاً لكتابه إن حدث من كتابه: يؤمن أن يكون مدلساً يحدث عن من لقي بما لم يسمع أو يحدث عن النبي ﷺ بما يحدث

(١) المحدث الفاصل / ٤٠٦.

(٢) الكامل لابن عدي / ٦٣ - ٦٤.

(٣) هو عبدالله بن عون بن أبي عون الهلالي أبو محمد البغدادي الخزار (١٠٠ - ٢٣٢ هـ). ثقة. روى عنه: مسلم وعبدالله بن أحمد وأبو زرعه وغيرهم. قال أحمد فيما رواه أبو داود: ما به بأس أعرفه قديماً. وقال ابن معين: ثقة. ووثقه غير واحد.

تاريخ بغداد ١٠ / ٣٤. التهذيب ٥ / ٣٤٩. التقريب ١ / ٤٣٩. الجرح والتعديل ٢ / ٢ / ١٣١.

(٤) المحدث الفاصل / ٤٠٥.

الثقات بخلافه عنه عليه السلام. ويكون هكذا في حديثه حتى ينتهي بالحديث موصولاً إلى النبي عليه السلام.

وقال أيضاً: لا تقبل من مدلس حديثاً حتى يقول: (سمعت) أو (حدثني) ومن كثر تخليطه من المحدثين^(١).

وقال عبدالله بن المبارك: بينا وبين القوم القوائم، يعني الإسناد^(٢).

وقال أبو إسحاق إبراهيم بن عيسى^(٣) الطالقاني: قلت لعبدالله بن المبارك: يا أبا عبدالرحمن، الحديث الذي جاء: «إن من البرِّ بعد البرِّ أن تصلي لأبويك مع صلاتك وتصوم لهما مع صومك». قال: فقال عبدالله: يا أبا إسحاق عمّن هذا؟ قال: قلت: هذا من حديث شهاب بن خراش. فقال: ثقة، عمّن قال؟ قلت: عن الحجاج بن دينار. قال: ثقة. عمّن قال؟ قلت: قال رسول الله عليه السلام. قال: يا أبا إسحاق إن بين الحجاج بن دينار وبين النبي عليه السلام مفاوز تنقطع فيها أعناق المطي^(٤).

وقال علي بن إبراهيم المروزي: سئل ابن المبارك عن العدل، فقال: من كان فيه خمس خصال: يشهد الجماعة ولا يشرب هذا الشراب (النيذ) ولا تكون في دينه خربة (وفي نسخة خزية) ولا يكذب ولا يكون في عقله شيء^(٥). فأنت ترى أن هذه الأقوال تشمل جُلّ القواعد الأساسية لجرح الرجال أو

(١) المحدث الفاصل / ٤٠٤ - ٤٠٥. والرسالة مع اختلاف يسير في اللفظ ص ٣٧.

(٢) مقدمة مسلم / ٨٨.

(٣) هو إبراهيم بن إسحاق بن عيسى البناني، أبو إسحاق الطالقاني (١٢٥ هـ - ٠٠). صدوق. روى عنه الإمام أحمد ويحيى غيرهما، قال ابن معين: ثقة. وقال يعقوب بن شعبة: ثقة ثبت. وقال أبو حاتم: صدوق.

التهذيب / ١٠٣ - ١٠٤. التقريب / ٣١ / ١.

(٤) مقدمة مسلم / ٨٩.

(٥) الكفاية / ١٣٧ باب الكلام في العدالة وأحكامها.

تعديلهم .

وهناك أقوال أخرى للأئمة الآخرين الذين يُعدّون من الطبقة التي بعدها ، ولذلك لم نذكرها . التزاماً بذكر رجال الطبقة التي تلت بعد التابعين ، وإلا فالحقيقة أنه لا يمكن وضع حد فاصل زمني بين صدور هذه الأقوال وظهور هذه الأسس من رجال هذه الطبقة والتي تليها .

وفي الجملة هذه الشروط وأمثالها الأخرى هي التي أصبحت نبراساً لمن جاؤوا بعدهم من المحدثين وأصبحت بمثابة الأصول والقواعد لهم . ثم ظهرت فروع وتفاصيل .

وبهذا تبين لنا الأسباب التاريخية لنشأة علم نقد الحديث ، والدواعي الدينية لتصدي الأئمة للكلام على الرجال بالجرح أو التعديل ، والبحث في إسناد الحديث ، والقيام بالرحلات المضمنة في طلب الحديث وسماعه من الراوي الأصل والتثبت منه ثم عرضه على راوية غيره من أهل الحفظ والإتقان لقبوله إذا كان موافقاً أو رفضه إذا كان الأغلب على حديثه المخالفة .



المقصد الثالث

تكامل علم نقد الحديث

- ١- دراسة تحليلية لجذور علم النقد .
- ٢- النتائج العلمية للدراسة .
- ٣- أئمة النقد في عصر التابعين .
- ٤- تلاميذهم من أتباع التابعين .
- ٥- خواص أئمة النقد .
- ٦- الجدول البياني لأئمة النقد .
- ٧- علم النقد شمل كل ما كان عند الأئمة من الأصول والقواعد .
- ٨- تكامل علم النقد .

